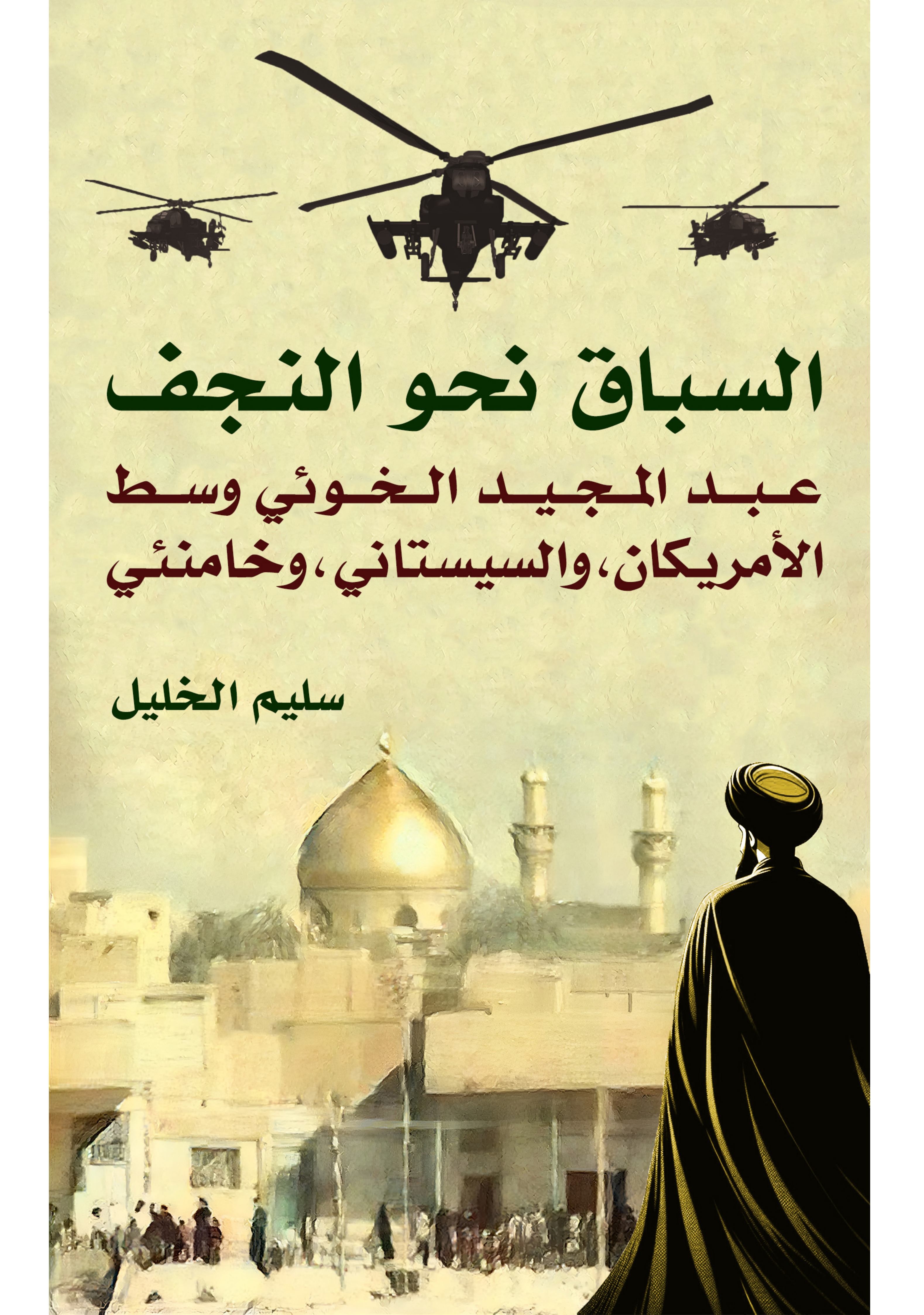


السباق نحو النجف

عبد المجيد الخوئي وسط الأمريكان، والسيستاني، وخامنئي

سليم الخليل

السباق نحو النجف

عبد المجيد الخوئي وسط

الامريكان، والسيستاني، وخامنئي

The Race Towards Najaf: Abdul Majid Al-Khoie Amidst Americans, Sistani, and Khamenei

تأليف: سليم الخليل

الإهداء

إلى شهداء العراق...

المحتويات

مقدمة

في يوم الخميس المصادف 2003/4/10 وبعد يوم واحد على سقوط بغداد، تفاجئ العالم بخبر مقتل السيد عبد المجيد الخوئي بطريقة وحشية بالقرب من ضريح الامام علي (عليه السلام)، وبالرغم من مضي أكثر من عقدين على الحادثة إلا انها ما تزال يكتنفها الكثير من الغموض. لقد كانت النية أن أكتب مقال عن الخوئي لكن وجدت نفسي متورطاً بموضوع شائك وبالغ التعقيد، وبعد أشهر عديدة من البحث تحولت المقالة الى هذا كتاب. وليس هذا الكتاب الأول الذي يتمحور حول السيد عبد المجيد الخوئي، إذ سبقته أربعة كتب:

- ***مسيرة تضحية وجهاد*** للشيخ بدر الربيعي، وهو كتاب صدر عام 2003 من قبل مؤسسة الخوئي الخيرية ويضم مقالات وشهادات وأشعار في رثاء السيد عبد المجيد الخوئي.
- ***عبد المجيد الخوئي و((شاهد)) بلا شهادة*** للباحث الإسلامي محمد حسين بزي، صدر هذا الكتاب في 2003 وسعى فيها الكاتب جاهداً الى التشكيك بمشروع الخوئي والطعن برواية الصحفي معد فياض ومحاولاً تبرئة السيد مقتدى الصدر من الحادثة، واظهارها بكونها حادث عفوي وعاطفي نجم عن تواجد الكليدار الذي يصفه بكونه عميل من الدرجة الاولى.
- ***عبد المجيد الخوئي: الرؤيا والنهج***، وهو كتاب صدر عام 2005 ويضم مجموعة من الدراسات والمقالات والاشعار التي قيلت بحق الخوئي.
- ***ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*** للصحفي معد فياض الذي كان مرافقاً للخوئي خلال رحلته الى العراق، وهذا هو أهم هذه الكتب لكون المؤلف كان مرافقاً للخوئي خلال رحلته الى العراق وتعد شهادته الأكثر تفصيلاً بالإضافة الى اشتمال الكتاب على العديد من المقالات التي سبق وإن نشرها الكاتب في صحيفة الشرق الأوسط.

الكتاب الحالي لا يقدم شهادات جديدة عن الحادثة ولا حتى معلومات حصرية، وإنما يسعى لاستعراض أهم المعطيات المنشورة حول رحلة الخوئي مع مراعاة تسلسل الاحداث قدر الإمكان، وبالاعتماد على أبرز ما نشر حول الخوئي سواء في الكتب، أو البحوث، أو صفحات الانترنت المؤرشفة. ومن ثم يسهم الكتاب في تحليل ثلاثة عناصر جوهرية: أ) الهدف الحقيقي للخوئي؛ ب) الجهة التي تقف وراء اغتياله؛ ج) كيف سيكون حال العراق لو لم يقتل الخوئي.

لقد تم تقسيم الكتاب الى سبعة فصول:

- الفصل الأول يكشف عن الأهداف الحقيقية وراء ذهاب الخوئي مسرعاً الى النجف ليكون أول المعارضين الواصلين الى العراق، وكيف قام بالتنسيق مع الامريكان ليوصلوه الى النجف.

- الفصل الثاني يستعرض تاريخ العلاقات بين الخوئي والسيد علي السيستاني من جهة، وبين الخوئي والسيد علي خامنئي من جهة أخرى.
- الفصل الثالث يتناول تفاصيل رحلة الخوئي نحو النجف وكيف استطاع استحصال فتوى من السيد السيستاني لصالح الامريكان.
- الفصل الرابع يركز على شخصيتين هما السيد مقتدى الصدر والسيد حيدر الكليدار، ويتناول جذور الخلافات بين الصدر والكليدار من جهة، وبين الخوئي والصدر من جهة اخرى. كذلك يتناول طبيعة علاقة السيد مقتدى الصدر بإيران.
- الفصل الخامس يعرض التفاصيل الكاملة لمقتل الخوئي.
- الفصل السادس يتناول الاحداث التي تلت المقتل ومجريات التحقيق وفي النهاية يحلل من هو القاتل الحقيقي للخوئي.
- الفصل السابع يسعى لاستكشاف تاريخ مغاير، متأملاً ماذا لو لم يقتل الخوئي؟ كيف سيؤثر ذلك على عراق ما بعد 2003.

هذا الكتاب هو أكثر من مجرد سرد لرحلة الخوئي، فهو يسلط الضوء على لحظة محورية في تاريخ عراق ما بعد 2003 والتي ساهمت في تشكيل مسار العراق للسنوات التي تلتها، اذ يحاول الكتاب الإجابة عن الكثير من الالغاز التي أحاطت بمقتله وبالإضافة الى الغور في تاريخ علاقاته من مختلف الأطراف.

الفصل الأول – مشروع الخوئي

ولد السيد عبد المجيد الخوئي في 1962/8/16 في مدينة النجف الأشرف، وهو نجل المرجع السيد أبو القاسم الخوئي من زوجته الثانية، بعد إكماله الدراسة المتوسطة ذهب للدراسة في حوزة النجف وأكمل دراسة المقدمات والسطوح العالية وحضر بحث الخارج لوالده.[1] لقد كان أولاد الخوئي من زوجته الثانية (منهم محمد تقي وعبد المجيد وإبراهيم) في صغرهم مهمشين ولا يجرؤ أحدهم بالدخول إلى منزل والدهم الخوئي وكانوا يتقاضون مصرفاً لمعاشهم بتقتير وصعوبة.[2] ولم يبرز دورهم في مرجعية والدهم الا أواخر السبعينات خصوصاً بعد أن تعرض السيد جمال الخوئي (النجل الأكبر للمرجع من زوجته الأولى) الى محاولة اغتيال من تدبير النظام مما اضطره لمغادرة العراق الى سوريا.

في الانتفاضة الشعبانية[3] التي انطلقت عام 1991 عقب حرب الخليج الثانية، أُسندت الى عبد المجيد مهمة كبيرة من قبل والده المرجع، تمثلت في السفر جنوب النجف واللقاء بقوات التحالف وسؤالهم عما يمكن أن يقدموه من مساعدة للعراقيين خصوصاً بعد أن شجعوهم على أن ينتفضوا ضد النظام البعثي.[4] لقد استغرقت رحلة الخوئي يومان لكي يجد القوات الفرنسية المتمركزة في العراق، ووعدوه بأنهم سينسقون اجتماعاً له مع الجنرال نورمان شوارتسكوف *Norman Schwartzkopf*، وبعد مضي أيام قليلة أخبروه إن الاجتماع قد أُلغي وإن الجنرال لن يأتي، عندها علم الخوئي بأن الانتفاضة قد فشلت ولن تتلقى مساعدة من الحلفاء، عندها عبر الحدود الى السعودية.[5]

لم يكن انعدام التنسيق مع الامريكان السبب الوحيد لفشل الانتفاضة وانما كانت هناك أسباب أخرى منها عمليات الانتقام والقتل والفوضى التي شابت الانتفاضة، وسبب آخر لعله الأكثر أهمية هو قيام منظمة بدر والمجلس الأعلى بجلب لافتات وشعارات من إيران تطالب بحكومة شيعية والتي أعطت الانتفاضة منظور أيدلوجي ضيق اثار القلق لدى التحالف بأن تتحول الانتفاضة لصالح إيران مما جعلهم يحجمون عن دعمها.[6]

---

[1] مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية .(n.d.). *الأمين العام الثاني*. مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية. Retrieved September 1, 2023, from https://www.alkhoei.org/ar/general-page/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A .

[2] الكشميري, م. ح. ا. (n.d.). *ألو: نعم_مشاهد خارج التغطية*. منشورات مركز الهداية، ص. 84.

[3] النظام البعثي أطلق عليها تسمية "صفحة الغدر والخيانة".

[4] Ghattas, K. (2020). *Black wave: Saudi arabia, iran, and the forty-year rivalry that unraveled culture, religion, and collective memory in the middle east*. Henry Holt and Company [eBook version], p. 288.

[5] Raki, E. (2007, July 10). *The Untold Story: Khoei Murder*. Jafariya News Network. https://www.jafariyanews.com/articles/2k7/SMKhoei_untoldstory.htm

[6] Marr, P. (2017). *The Modern History of Iraq*. Routledge, p. 183.

مع المشروع الأمريكي

قبل عدة أشهر من حرب العراق 2003 قامت وكالة المخابرات المركزية الامريكية CIA بالتواصل مع عبد المجيد الخوئي واخبرته بخططها في غزو العراق وإزالة صدام، وطلبت من الخوئي مساعدتها في إعادة اعمار العراق. لقد سافر الخوئي الى واشنطن وعقد اجتماعات مع مسؤولين في البنتاجون.[7]

لقد كان الخوئي يبرر تعاونه مع الامريكان قائلاً: نحن نعلم إن الضربة الامريكية والتواجد الامريكي أمر واقع لا محالة شئنا أم أبينا، ساعدناهم أم لم نساعدهم، ومن ثم كان علينا في أقل التقدير العمل على تقليل الخسائر عن طريق التعاضد مع جميع الاطراف لبناء عراق جديد على اساس الحرية والعدالة الاجتماعية والتعاون بين العراقيين مع أبناء الجوار. ومن ثم فأن وجودنا كان ضرورياً لعدم ترك المجال ليقرر الاجانب مصير العراق وحدهم.[8]

كانت الخطة الأمريكية أن يقوم الخوئي بجمع عدد من شيوخ العشائر والوجهاء العراقيين المقيمين في الخارج، والمنحدرين من مدن ومحافظات وسط وجنوب العراق، ليدخلوا معه الى العراق، وقد بلغ عدد المجموعة الأولى 25 شخص مقسمين حسب المدن التي ينحدر منها كل شخص، لكي يتوزعوا عندما يصلون للعراق وكل مجموعة تسيطر على المدينة التي تنتمي لها، علماً بأن جميع أفراد المجموعة كانوا من الشيعة باستثناء الصحفي معد فياض الذي كان سنياً من البصرة، وغالباً ما كان الخوئي يذكر مجموعته بأن المستشار الاعلامي للمشروع هو سني ومشروعنا ينصب حول دعوة العراقيين الى التسامح.[9]

لقد كان للمشروع أيضاً جانب إنساني وإغاثي، وبالفعل سنجد بأن الخوئي عندما وصل النجف قام بتنظيم مجلس مدني لإعادة الماء والكهرباء لمدينة النجف.[10] الأهم من ذلك كان الخوئي يحاول أن يتجاوز أخطاء الانتفاضة الشعبانية التي لوثتها العمليات الانتقامية كقتل البعثيين وانتشار جثثهم في الشوارع، وكان الخوئي ينوي دعوة العراقيين لعدم التقاتل وفتح صفحة جديدة من العلاقات الاجتماعية وذلك عبر الخطابات الاعلامية التي كانت ستطبع او تذاع وكلها تدعو الى التسامح والتعاون والمحبة.[11]

---

[7] Raki, E. (2007, July 10). *The Untold Story: Khoei Murder*. Jafariya News Network. https://www.jafariyanews.com/articles/2k7/SMKhoei_untoldstory.htm; Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

[8] المسلمي, م. (2005). "الوطني" و "القومي" في فكر الخوئي: دراسة في دلالات النص والمحتوى. In *عبد المجيد الخوئي: الرؤيا والنهج*. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 32.

[9] فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 38، 48 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[10] Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

[11] كيوان, م. (2005). السيد عبد المجيد الخوئي والعمل المدني: نماذج متعددة. In *عبد المجيد الخوئي: الرؤيا والنهج*. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 126.

لم تكن للخوئي نوايا نحو تشكيل الأحزاب السياسية، فعندما طلب الشيخ حازم الشعلان (أحد افراد هذه المجموعة) من الخوئي أن يشكل حركة او حزباً سياسياً ليكون لهم دور سياسي في العراق بعد تحريره من نظام صدام، رفض الخوئي ذلك بشدة وقال: أنا ذاهب في مشروع اغاثي ولا علاقة لي بالسياسة ومن يريد أن يعمل في السياسة فله ذلك ولكن ليس معي، مشروعي في العراق محدد، سأبقى هناك ليس أكثر من تسعين يوماً وأعود الى عملي في مؤسسة الخوئي.[12]

لم يكن الخوئي رجل الدين الوحيد الذي تواصلت معه وكالة المخابرات المركزية CIA، إذ انها قامت أواخر عام 2002 بالتواصل مع رجل الدين إياد جمال الدين وطلبوا منه مساعدتهم في بناء قاعدة شيعية لدعم الولايات المتحدة عند نشوب الحرب، وفي الأسبوع الأول من الحرب تم نقله الى النجف من خلال القوات الامريكية ليلتقي هناك بعبد المجيد الخوئي.[13]

أما ما يخص تمويل المشروع فقد ذكرت صحيفة نيوزدي *Newsday* الامريكية بتاريخ 2003/5/2 عن مصدر مخابراتي لم تذكر اسمه بأن الـ CIA خصصت 13 مليون دولار لعملية الخوئي وكانت الأموال جزء من برنامج سري لتقوية الشيعة الموالين للغرب وتجنيد حلفاء جدد.[14] إلا إن عبد الحسن الخفاجي المساعد الإداري للخوئي ومسؤوله المالي نفى الموضوع بالكامل وقال بأن الخوئي طلب من الأمريكان إيصاله للعراق فقط.[15]

أما الصحفي معد فياض الذي رافق الخوئي فهو الآخر نفى الموضوع وذكر بأن الخوئي أخبره بأنه تحمل تكاليف هذه الرحلة من حسابه الخاص. وعندما سُئل ديفيد (المسؤول عن إيصال مجموعة الخوئي الى العراق وسنذكر تفاصيله لاحقاً) نفى الموضوع وقال لو كانت هناك اية أموال مخصصة لمشروع الخوئي من الادارة الاميركية لكنت أنا اول من يعرف بها وبتفاصيلها، ولكانت قد وصلت عن طريقي.[16]

أما مجمل ما أنفقه الخوئي من أمواله الخاصة على المشروع، فكانت ما يقارب 350 ألف دولار خلال أربعة أشهر تحضيراً للمشروع.[17] أما الأموال التي اخذها معه الى العراق فيذكر أحد أصدقاء الخوئي

---

[12] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 48 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[13] Anderson, J. L. (2004). *The fall of baghdad*. Penguin Press HC [ebook version], p. 395.

[14] Royce, K. (2003, May 2). *Cleric's Killing a Setback to U.S. CIA lost an ally and $13M*. Innovative Minds; NewsDay . http://inminds.com/end-occupation-rally-3-12apr03.html

[15] MacAskill, E. (2003, May 3). Murdered cleric "was given £8m by CIA." *The Guardian*. https://www.theguardian.com/world/2003/may/03/iraq.ewenmacaskill

[16] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 48 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[17] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 48 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

انها مئة ألف دولار كان يضعها في حقيبة أسفل ردائه[18]، وهناك مصدر آخر يذكر انه أخذ معه 700 ألف دولار.[19]

الهدف الحقيقي للخوئي

إن الأهداف التي ذكرت آنفا كمساعدة الشعب العراقي في المصالحة وفتح صفحة جديدة مبنية على التسامح يمكن أن يسهم فيها الخوئي من دون أن يعرض حياته للخطر، أو على الأقل من دون أن يكون أول الداخلين للعراق وكأنه في سباق مع الزمن. عندما سُئل الخوئي من قبل عائلته عن سبب تحمله المخاطرة في الذهاب المُبكر الى العراق، أجابهم "يجب أن أذهب لأن مخاطر عدم الذهاب أكبر".[20]

لقد كان للخوئي هدف آخر، إذ يروي الباحث الاسلامي محمد حسين بزي إن أحد الثقات سأل الخوئي قبل أشهر من مغادرته للعراق، عن أهدافه في حال سقط النظام؟ هل هي رئاسة الجمهورية مثلاً؟ عندها ابتسم الخوئي وقال: هل تعتقد إني ساذج لهذه الدرجة...! وتابع الخوئي: هذا المنصب (رئاسة الجمهورية) عادة ما يقتل صاحبه في بلد كالعراق، وعلى فرض انه لم يقتل، فهل تريدني أن أحكم أربع سنوات أو ثماني سنوات ومن ثم أحترق.. كلا، ليس عبد المجيد الخوئي الذي يفكر هكذا... لكن صاحبنا اخذه الفضول وسأله بتعجب، إذاً (سيدنا) ماذا تريد تحديداً؟ أجابه الخوئي بكل بساطة: انا أطمح لأن أصنع المرجع.[21]

والسؤال الذي يُطرح هنا هو كيف يريد الخوئي صناعة المرجع؟ لقد اشتملت خطته على إنشاء ما سماه بـ "المجلس الشيعي العراقي" (واضح بأن التسمية مستوحاة من المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان) وكان هذا المجلس هو الهدف الحقيقي وراء رحلة الخوئي المبكرة، اذ يذكر عبد الحسن الخفاجي الذي كان مرافقا للخوئي ومشرفاً إدارياً للرحلة "المشروع الذي ذهب اليه الشهيد هو تأسيس المجلس الشيعي العراقي، وقد تمت اجتماعات حول هذا المشروع في لندن، وكان العمل فيه جارياً منذ سنين، هذا هو الهدف الرئيسي لعودته الى النجف".[22]

---

[18] Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

[19] Jafariya News. (2017, July 10). *The Untold Story: Khoei Murder*. Jafariya News Network. https://www.jafariyanews.com/articles/2k7/SMKhoei_untoldstory.htm

[20] Ghattas, K. (2020). *Black wave: Saudi arabia, iran, and the forty-year rivalry that unraveled culture, religion, and collective memory in the middle east*. Henry Holt and Company [eBook version], p. 290.

[21] بزي, م. ح .(2003) .*عبد المجيد الخوئي و((شاهد)) بلا شهادة* (الطبعة الاولى). دار الامير. ص. 162.

[22] بزي, م. ح. (2003). *عبد المجيد الخوئي و((شاهد)) بلا شهادة* (الطبعة الاولى). دار الامير. ص. 87. نقلا عن: مجلة النور الجديد. مؤسسة الخوئي الخيرية، العدد 144، آيار 2003، ص. 15؛ فياض, م .(2003, May 4). *مقربون من عبد المجيد الخوئي ينفون حصوله على أموال من الإدارة الأميركية*. الشرق الأوسط https://archive.aawsat.com/details.asp?article=168950&issueno=8923 .

تمثلت أبرز اهداف المجلس الشيعي العراقي في الحفاظ على استقلالية المرجعية الدينية والحوزة العلمية والعتبات الشيعية، كما يمنع الدولة من التدخل في شؤونها ويتم تثبيت ذلك عبر نصوص دستورية وقانونية.[23] أي نستنتج من ذلك، إن المجلس الشيعي العراقي وفق رؤية عبد المجيد الخوئي سيكون مؤسسة أعلى من المرجعية، بل إن المرجعية الدينية ستكون خاضعة لهذا المجلس، وغالب الظن إن السيد عبد المجيد الخوئي كان سيضع دور مهم لمؤسسة الخوئي في هذا المجلس.

النجف عاصمة إسلامية

لقد كان للخوئي هدف آخر يتمثل في أن تستعيد النجف قوتها كمركز ديني بعد أن عانت ما عانت من تدهور زمن النظام البعثي من غلق العديد من مدارسها وتسفير طلبتها. لقد كان سقف طموحات الخوئي عالياً جداً وأراد تحويل النجف الى أشبه بالفاتيكان، لكن ليس فاتيكان شيعية وإنما فاتيكان إسلامية منفتحة على جميع طوائف المسلمين. فعندما وصل الخوئي للنجف أعلن في خطاب له امام جمع من أهالي النجف في الحضرة العلوية بأن النجف ستكون عاصمة دينية لكل المسلمين في العراق من الشيعة والسنة، داعياً علماء السنة لأن يفتتحوا معاهدهم الدينية في النجف لتكون المسافة قريبة بين المذاهب السنية والشيعية وفرصة للحوار والتقارب.[24]

لقد كان الخوئي يدرك خطورة الطائفية والتي من الواضح أنه استطاع تشخيصها بدقة عبر احتكاكه بقيادات المعارضة العراقية التي تحمل توجهات طائفية، لذا سعى بأن ينقل المشكلة الطائفية من الشارع قبل أن تُفجّر الى أروقة المعاهد العلمية لتناقش بأسلوب أكاديمي بعيداً عن التعصب والتكفير. وهذا التوجه ليس بجديد على الخوئي فتحت قيادته لمؤسسة الخوئي أسهم بعقد ستة مؤتمرات للتقريب بين المذاهب الإسلامية.[25]

كما كانت للخوئي علاقات متميزة مع شيخ الازهر الدكتور محمد سعيد طنطاوي تخللتها زيارات متبادلة، كما أخبره شيخ الأزهر بأنه كان يحضر محاضرات والده أبو القاسم الخوئي عندما كان في البصرة، اذ كان يسافر الى النجف لحضور درس الخوئي في الأعوام 1966 وحتى 1969.[26]

---

[23] كيوان, م. (2005). السيد عبد المجيد الخوئي والعمل المدني: نماذج متعددة. In *عبد المجيد الخوئي: الرؤيا والنهج*. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 125؛ فياض, م. (2002, December 1). *شيعة العراق يبحثون في لندن تأسيس مجلس لهم*. الشرق الاوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=8769&article=139099&feature=#.Y_mQiXZBxqk

[24] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 163. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf.

[25] المسلمي, م. (2005). "الوطني" و "القومي" في فكر الخوئي: دراسة في دلالات النص والمحتوى. In *عبد المجيد الخوئي: الرؤيا والنهج*. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 26.

[26] فياض, م. (2001, July 11). *الأمين العام لمؤسسة الخوئي الخيرية في لندن: اقترحنا على شيخ الأزهر تأسيس كلية الاجتهاد لتدريس جميع المذاهب الإسلامية*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?article=46981&issueno=8261 .

الفصل الثاني - بين السيستاني والخامنئي

صناعة المرجع ليست بالأمر الجديد على عبد المجيد الخوئي فله تجربة سابقة في الاسهام بصناعة مرجعية السيد علي السيستاني، فبعد وفاة والده المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي عام 1992، كان الدور البارز في تحديد خليفته يكمن في مكتب مرجعيته الذي كان بإدارة السيد محمد تقي الخوئي (الشقيق الأكبر لعبد المجيد الخوئي وتم اغتياله من قبل النظام البعثي عام 1994)، فمن خلال مكتب المرجعية يرتبط مئات الوكلاء محلياً ودولياً. وقد تحدث الأستاذ فائق الشيخ علي عن دور هؤلاء الوكلاء في صناعة المرجع في سلسلة من التغريدات فذكر الآتي:

> "ليست المرجعية العليا توفيقاً إلهياً، فالخالق لا علاقة له بالموضوع.. بل إن أغلبها تأتي ببذخ المال على أساتذة الحوزة ووكلاء المرجعية بالعالم... وبمجرد أن يستلم الوكيل كتابه المختوم من المرجع الجديد ويطمئن إلى نسبته من الحقوق الشرعية، ينطلق يصدح بمناقب المرجع الجديد ويروِّج لأعلميته وفقاهته وبحوثه ودروسه في البحث الخارج وتقواه وورعه وزهده وكرمه.. كل هذه الصفات كانت مطمورة أيام المرجع السابق... ومختلف فئات وطبقات المجتمع مقادون مرتبطون بالمرجع عن طريق الوكلاء... أما موضوع الأعلمية الذي يحدده الخبراء لترشيح المرجع الأعلى فهو موضوع خرافي كاذب لا وجود له".[27]

لم يكن السيد علي السيستاني مُرشحاً من قبل أستاذه الخوئي ليتولى خلافته في المرجعية فقد كان الاختيار واقع على السيد نصر الله المستنبط (اغتيل عام 1985 في ظروف ما تزال غامضة جداً) ثم السيد محمد الروحاني (فشلت محاولة جلبه الى العراق نتيجة غزو صدام للكويت).[28]

وبالرغم من نية السيد محمد تقي الخوئي جعل السيستاني مرجعاً إلا انه لم يستطع عرضها مباشرة عليه من دون المرور بكبار أساتذة حوزة النجف، فتوجه في البداية الى السيد عبد الأعلى السبزواري وعرض عليه الأمر بشرط بقاء شؤون المرجعية على حالها من حيث الأموال والوكلاء والإدارة (أي أن يكون المرجع واجهة تحت سيطرة الخوئي)، إلا إن السبزواري رفضها قائلاً "لا أبيع آخرتي بما بقي من

---

[27] الشيخ علي, ف. [@faigalsheakh]. (2023, Jun, 10). معممون قتَلَة.. لا مراجع (16) [Tweet]. Twitter. https://twitter.com/faigalsheakh/status/1667622173396049921; الشيخ علي, ف. [@faigalsheakh]. (2023, Jun, 11). معممون قتَلَة.. لا مراجع (17) [Tweet]. Twitter. https://twitter.com/faigalsheakh/status/1667893539861086210; الشيخ علي, ف. [@faigalsheakh]. (2023, Jun, 15). معممون قتَلَة.. لا مراجع (32) [Tweet]. Twitter. https://twitter.com/faigalsheakh/status/1669261602112110593; الشيخ علي, ف. [@faigalsheakh]. (2023, Jun, 11). معممون قتَلَة.. لا مراجع (18) [Tweet]. Twitter. https://twitter.com/faigalsheakh/status/1667895810586038272

[28] للاطلاع على التفاصيل راجع: الكشميري, م. ح. (2023). *وماذا بعد؟؟ ..!!* [بلا ناشر]، ص. 14-18؛ الحسني, س. (2020, November 21). *السيد السيستاني.. الطريق الى المرجعية*. أوراق سليم الحسني. https://saleemalhasani.com/2020/11/21/%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%8a%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%8a%d8%b3%d8%aa%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%b1%d9%8a%d9%82-%d8%a7%d9%84%d9%89-/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b1%d8%ac%d8%b9%d9%8a%d8%a9

أيام قليلة من عمري".[29] فتوجه محمد تقي الى السيد علي البهشتي (والد زوجة عبد المجيد الخوئي) وعرض عليه ذات الأمر إلا انه هو الاخر رفضها، ويذكر البهشتي: "عرضت عليّ المرجعية بشروط خمسة، وأن واحداً من هذه الشروط كان كافياً لتدمير آخرتي". لقد كانت هذه العروض صورية وللإعذار أمام الأساتذة ورجال الحوزة وكان الخوئي يعلم مسبقاً بأنهم سيرفضون شروطه.[30]

بعدها توجه الخوئي الى السيستاني والذي وافق على قبول المرجعية وبالشروط التي وضعها الخوئي، وتولى السيستاني الصلاة على جثمان الخوئي وهي مؤشر مهم لكونه خليفة المرجع، كما قام السيستاني بتوقيع أكثر من تسعمائة توكيل وهو ليست لديه أي خلفية عنهم أبداً وإنما تملى عليه الأسماء وتكتب الوكالات وهو يختمها بامتثال مطلق.[31] وبعد ثمانية أيام من وفاة السيّد الخوئي أصدر السيستاني وكالة إلى السيّد محمد تقي الخوئي يخوّله من خلالها استلام الحقوق الشرعيّة باسمه وصرف نصفها على مؤسّسة السيّد الخوئي الخيريّة.[32]

مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

كان السيد محمد تقي الخوئي أميناً عاماً لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية (ونائبه هو شقيقه عبد المجيد الخوئي)، وهي مؤسسة تأسست عام 1989 في لندن تعمل تحت إشراف المرجع الأعلى أبو القاسم الخوئي وقد تأسست من رؤوس الأموال الضخمة من الحقوق الشرعية، ويُقال بأن ما تركه الخوئي من أموال الحقوق الشرعية تجاوز ثلاثة مليار دولار.[33] أشارت المادة الخامسة من النظام الداخلي لهذه المؤسسة بأنها تعمل تحت إشراف أبو القاسم الخوئي، وبعد وفاته يشرف عليها المرجع الأعلى للطائفة بشهادة ما لا يقل عن ثلاثة أرباع أعضاء الهيئة المركزية للمؤسسة.[34]

---

[29] الحسني, س. (2020b, November 24). *صفقة المرحلة.. مرجعية السيد السيستاني*. أوراق سليم الحسني. https://saleemalhasani.com/2020/11/24/%d8%b5%d9%81%d9%82%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b1%d8%ad%d9%84%d8%a9-%d9%85%d8%b1%d8%ac%d8%b9%d9%8a%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%8a%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%b3%d9%8a%d8%b3%d8%aa%d8%a7%d9%86%d9%8a/

[30] الكشميري, م. ح. ا. (2018). *وللتاريخ صوت*. منشورات مركز الهداية، ص. 152.

[31] الكشميري, ح. (2010). *رسائل ومسائل_مواضيع تهم الجيل الجديد*. منشورات مركز الزهراء عليها السلام، ص. 40-41.

[32] العسر, م. (2016, September 30). *مؤسّسة السيّد الخوئي في سطور*. الموقع الرسمي للشيخ ميثاق العسر. https://web.archive.org/web/20161126081609/http://ajabaat.com/%D9%85%D8%A4%D8%B3%D9%91%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%91%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A6%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1/

[33] الكشميري, م. ح. (2011). *جولة في دهاليز مظلمة*. مكتبة جابر الخزرجي، ص. 396.

[34] مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية. (1987, December 4). *فقرات من قانون الإنشاء*. مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية. https://www.alkhoei.org/ar/general-page/%D9%81%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B4%D8%A7%D8%A1

عندما توفي السيد أبو القاسم الخوئي (1992/8/8) بقت المؤسسة بدون إشراف شرعي ولم تستطع أن تعرض إشرافها على السيستاني لان شهرة وكبر سِنّ السيد عبد الأعلى السبزواري لم يسمح لأحد أن يبرز في النجف، ولم تشفع للسيستاني صلاته على جثمان الخوئي مع ما لها من دلالة أو صلاته بدلاً عنه في مسجد الخضراء.[35]

استمرت مؤسسة الخوئي بالمماطلة لمدة عام تقريباً في تحديد المشرف الشرعي لها (المرجع الأعلى للطائفة) وفق نظامها الداخلي الى أن أرسلت طلب الاشراف الى السيد محمد رضا الكلبايكاني بتاريخ 1993/7/16 الذي كان يبلغ 96 عاماً مع تهيئة المقدمات لان يكون السيستاني المرجع الأعلى بعد وفاته، أذ يذكر عبد المجيد الخوئي "إن المؤسسة ستتبع المرجع الذي يلي الكلبايكاني في مقام المرجعية العليا حسب قاعدة الأعلم فالأعلم، إذا كان جوابه سلبياً ورفض تولي الاشراف على المؤسسة". وأضاف إن السيد السيستاني في النجف مرشح لمقام المرجعية العليا بعد الكلبايكاني "وسنقبل بإشرافه على المؤسسة إذا رفض الكلبايكاني وانا أقلده حالياً".[36]

لقد توفي السبزواري في 1993/8/26، أما الكلبايكاني فتوفي في 1993/12/8 ولم تصدر منه موافقة على طلب مؤسسة الخوئي، وبعد وفاته وجهت مؤسسة الخوئي طلب الأشراف الى السيد علي السيستاني بتاريخ 1994/1/21 وجاءها جواب السيستاني في 1994/4/5، وبالرغم من إن السيستاني وافق على الاشراف إلا إن المفاجئة كانت عندما ذكر بجوابه بأنه ينيب عنه الشيخ مهدي شمس الدين ليكون مشرفاً على عمل المؤسسة.[37]

لم يدم شهر العسل طويلاً، لقد كان محمد تقي الخوئي وشقيقه عبد المجيد الخوئي يبحثون عن دور للسيستاني لا يتعدى المباركة على عمل المؤسسة، إلا إن السيستاني وبعد أن أشتد عود مرجعيته بفضل دعم مؤسسة الخوئي ووسائل اعلامها وشبكة وكلاء الخوئي حول العالم، أزال القناع عن نواياه الحقيقية بمحاولة فرض سيطرته على مؤسسة الخوئي.

لقد ذهب الشيخ شمس الدين الى مؤسسة الخوئي مُسلحاً بتخويل من السيستاني ليمارس إشراف صارم على أنشطة المؤسسة إلا انه لم يصل الى وفاق مع الهيئة المركزية وأستقال من المهمة بعد ثلاث

---

[35] الزيدي, ع. (2015, March 1). *قيادة الحركة الإسلامية في العراق 1980 – 2003 / الحلقة 25*. الحوار المتمدن. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=457508

[36] صحيفة الحياة. (1993, August 16). *مؤسسة الخوئي بايعت الكلبايكاني . إيران تحاول الجمع بين السياسي والديني ومرشح العراق لا يحظى بتأييد*. سعورس. https://web.archive.org/web/20230830145629/https://www.sauress.com/alhayat/31874275 .

[37] العسر, م. (2016, September 30). *مؤسّسة السّيد الخوئي في سطور*. الموقع الرسمي للشيخ ميثاق العسر. https://web.archive.org/web/20161126081609/http://ajabaat.com/%D9%85%D8%A4%D8%B3%D9%91%D8%B3%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%91%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A6%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1/

اجتماعات معهم. لقد أدى هذا الخلاف بمؤسسة الخوئي الى أن تتقرب من المرجع الشيخ إسحاق الفياض وبدأت ترسل تقاريرها اليه، أي انه أصبح راعياً شرعياً لها بشكل غير رسمي.[38]

الاصطدام بإيران

ذهب الخوئي الى إيران في 2002/1/8 لكي يسوق مشروعه "المجلس الشيعي العراقي" على القوى الشيعية المعارضة المتواجدة في إيران، وأعلن عن محاضرة له في مسجد الامام الرضا في مدينة قم، وبدء الخوئي محاضرته بالحديث عن المجلس الشيعي العراقي وعندما تحدث عن دعمه للعراقيين في مخيمات اللجوء تحولت القاعة الى ساحة غضب وبدء الشباب يهتفون ضد الخوئي واتهموه بكذب ادعاءه بدعم سكان المخيمات، وانتهت المحاضرة بتدخل قوى الأمن الإيراني.[39]

لم يتوقف الخوئي هنا بل حاول مرة ثانية مع جمهور مختلف، حيث اختار "رابطة الكتاب والمثقفين العراقيين في إيران" مكاناً لمحاضرته الثانية معولاً على وعي المثقفين في التعامل بلغة الحوار والمنطق، وما أن بدء الخوئي محاضرته حتى انهال عليه كرسي بلاستك جاء من أقصى القاعة، ثم تبعته كراسي أخرى وسط صراخ الحاضرين مما استدعى تدخل رجال الأمن.[40] لم يكن الجمهور الغاضب على الخوئي من المستقلين بل إن اغلبهم من المنتمين للأحزاب والحركات السياسية التي أحكم النظام الإيراني قبضته عليها وقد أظهر ما حدث للخوئي إن إيران استطاعت أن تعبئهم بشكل فعال ضد أي مشروع يطرحه الخوئي.

لقد كان لدى عبد المجيد الخوئي خلاف عميق مع إيران وعندما سئل الخوئي في مقابلة له نشرت بتاريخ 2002/5/24 عن مدى وجود اتصال بينه وبين إيران أجاب: كيف نجري اتصالات مع إيران ونحن نعارض مبدأ ولاية الفقيه الذي تقوم على اساسه الجهورية الاسلامية في إيران؟ فنحن في هذا المجال لا نعترف بشرعيتهم؟ كما ذكر الخوئي بأنه يعارض التحزب والتقديس الشخصي موضحاً إن ما يهمنا أن

[38] Corboz, E. (2015). *Guardians of Shi'ism_ Sacred Authority and Transnational Family Networks*. Edinburgh University Press, p. 69.

[39] حسن, ق. (2020, April 9). عبد *المجيد الخوئي.. صورة الضحية*. الترا عراق. Ultra Iraq | https://ultrairaq.ultrasawt.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A6%D9%8A-%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9/%D9%82%D9%8A%D8%B3-%D8%AD%D8%B3%D9%86/%D9%82%D9%88%D9%84

[40] حسن, ق. (2020, April 9). عبد *المجيد الخوئي.. صورة الضحية*. الترا عراق. Ultra Iraq | https://ultrairaq.ultrasawt.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A6%D9%8A-%D8%B5%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%AD%D9%8A%D8%A9/%D9%82%D9%8A%D8%B3-%D8%AD%D8%B3%D9%86/%D9%82%D9%88%D9%84

يكون الحاكم عادلاً كائناً من يكون فما النفع إذا كان شيعياً وظالماً، وأعرب عن اعتقاده بأن التشيع سيفشل إذا تبنته دولة ما.[41]

يستند نظام الحُكم في إيران الى مبدأ ولاية الفقيه وان عدم الاعتراف بها يهدد شرعية النظام الإيراني. لقد كان عدم اعتراف عبد المجيد الخوئي بولاية الفقيه هو بمثابة إعلان حرب على إيران، وكان من حسن حظ إيران إن عبد المجيد الخوئي لم يكن مرجعاً وله مقلدين وإلا أدى تصريحه الى زلزلة النظام الإيراني.

[41] القاهرة ـ أ.ف.ب .(2002, May 24). *رجل دين شيعي عراقي يؤكد تفهمه «مخاوف السنة» من إطاحة حكم صدام*. الشرق الاوسط ـ العدد 8578 .
https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=8578&article=104922&search=%DA%C8%CF%20%C7%E1%E3%CC%ED%CF%20%C7%E1%CE%E6%C6%ED&state=true

الفصل الثالث - الطريق الى النجف

نتيجة للعداء ما بين السيد عبد المجيد الخوئي وبين إيران فقد واجه مشروع الخوئي الكثير من العقبات والتشويش من قبل إيران والمعارضة العراقية المرتبطة بإيران، منها الاتي:[42]

- اصطدم برنامج الرحلة الذي كان ينبغي أن ينطلق من الكويت بتحريض الدكتور أ. ج. (الصحفي معد فياض لم يذكر الاسم كاملاً لكن يبدو إن المقصود أحمد الجلبي) السلطات الكويتية للوقوف ضد المشروع مُدعيا بأنه سيجلب للكويتيين مشاكل هم في غنى عنها.
- عندما كان الخوئي في لندن ذكرت وسائل الاعلام الايرانية أن القوات الحكومية العراقية هاجمت (قوات) الخوئي في البصرة وقتلت ثلاثمائة منهم وحاصرت الاخرين، وان الخوئي ما يزال حياً مع بقية المحاصرين حيث لم تستطع القوات البريطانية مساعدته.
- بينما كان الخوئي في لندن، سربت وسائل الاعلام الايرانية خبراً مفاده أن السيد السيستاني المرجع الشيعي الاعلى، رفض استقبال السيد عبد المجيد الخوئي "المبعوث عن وزارة الخارجية البريطانية".

نتيجة لامتناع الكويت عن مرور الخوئي عبر أراضيها بتحريض المعارضة العراقية فأن طريق الرحلة تحول الى البحرين وبالتنسيق مع الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ملك البحرين الذي كانت تربطه علاقة جيدة مع عبد المجيد الخوئي.[43] علماً بأن الخوئي كان أيضاً يُحضّر لعقد مؤتمر للتقريب بين المذاهب في البحرين إلا إنه لم يعقد.[44]

في 28 مارس 2003 طارت مجموعة الخوئي من مطار غاتويك *Gatwick Airport* في لندن متوجهين الى قاعدة عسكرية أمريكية في البحرين.[45] في الطائرة وزع منتدبون من الإدارة الامريكية على المجموعة عقود عمل مع الخوئي لمدة ثلاثة أشهر مع وثائق تأمين على الحياة بمبلغ مائة ألف دولار يكتبون فيها أسماء من يوصون بالاستفادة منها في حالة تعرضهم للقتل أو الإصابة. لم تذكر المصادر كم كانت قيمة

---

[42] فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 40-44 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[43] فياض, م. (2008). ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي .[ebook version] معهد الخوئي، ص. 58 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[44] المسلمي, م. (2005). "الوطني" و "القومي" في فكر الخوئي: دراسة في دلالات النص والمحتوى In. *عبد المجيد الخوئي: الرؤيا والنهج*. دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 26.

[45] Cockburn, P. (2008). *Muqtada Al-Sadr and the battle for the future of iraq*. [ebook version] Simon and Schuster, p. 152.

عقد العمل، إلا أن معد فياض يذكر بأنه وزعت عليهم في البحرين لكل شخص مبلغ قدره خمسة آلاف دولار ولم يذكر إذا كان هذا المبلغ من الخوئي أم من الأمريكان.[46]

كانت الخطة أن ينتقلوا من البحرين الى العراق عبر وجبات وكانت الوجبة الأولى تضم خمسة أفراد بالإضافة الى الخوئي وهم كل من:[47]

1. عبد الحسن الخفاجي (أبو طارق): ضابط سابق في الجيش العراقي وكان يحمل رتبة عقيد حسب ما يدعي، غادر العراق بعد انتفاضة 1991، وكان المساعد الإداري للخوئي.
2. ماهر الياسري: عمره 33 عاماً، ينحدر من ناحية البدير التابعة للديوانية، كان من المشاركين في الانتفاضة وهرب لاحقاً الى مخيم رفحاء ثم الى أمريكا، وكان ذو شخصية اجتماعية وخدومة.
3. جلال الزيادي (أبو عمار): هرب الى مخيم رفحاء أثر مشاركته في الانتفاضة ثم أنتقل الى أمريكا، وكان قبل ذلك قد خدم في الجيش العراقي كجندي في القوة الجوية، كما كان يعمل مُهرب للبشر والبضائع بين العراق والسعودية والكويت. توفي بأسباب طبيعية عندما كانت المجموعة في الناصرية.
4. الشيخ حازم الشعلان: من مدينة الديوانية ولاحقا أصبح أول محافظ لها ثم أسندت اليه وزارة الدفاع في حكومة اياد علاوي.
5. معد فياض: صحفي يعمل في صحيفة الشرق الأوسط وهو أهم من قام بتوثيق رحلة الخوئي سواء في مقالاته او كتابه " ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي".

الذي كان ينسق دخول الخوئي الى العراق ولاحقا مكلفاً بتأمين حمايته هو النقيب ديفيد فوكس *David G. Fox* وهو قائد فريق القوات الخاصة 544 ODA[48] وكان يستخدم الاسم الرمزي "أبو توام" في البحرين ولما دخلوا العراق غير اسمه الرمزي الى "أبو علي" (ليكون موافقاً للبيئة الاجتماعية العراقية) وتحت اشرافه تم نقل الخوئي من البحرين الى العراق وكانت أول محطة لهم قاعدة الامام علي الجوية في الناصرية وبقوا هنالك بانتظار تحرير المدن العراقية لكي ينتقلوا اليها.

عندما كان الخوئي في الناصرية أتصل به الدكتور اياد علاوي الأمين العام لحركة الوفاق الوطني العراقي الذي كان يتهيأ لدخول العراق من خلال الأردن محذراً الخوئي من الوصول الى النجف إذا لم تكن معه قوة حماية كافية لأنه سمع عن خطة لاغتيال الخوئي، وكان تحذيره شديد اللهجة لكن الخوئي اخذ الامر

---

[46] فياض, م. (2008). ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي .[ebook version] معهد الخوئي، ص. 59، 55 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[47] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي* [ebook version]. معهد الخوئي، ص. 74. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[48] ODA هي اختصار لمفرزة عمليات ألفا Operational Detachment Alpha

باعتباره تحذيراً طبيعياً. كما اتصلت به شخصية لبنانية شيعية معروفة (لم يُذكر اسمها) لتعرض خدماتها عليه لكن الخوئي طلب من هذه الشخصية أن يرفعوا ايديهم عن العراق وأن لا يتدخلوا في الشأن العراقي وترك العراق للعراقيين. كما ألحّ في الاتصال راديو إيران الرسمي ومحطة حزب الله اللبنانية لكنه رفض الاجابة عن اتصالاتهم.[49]

معركة النجف

في 30 مارس 2003 تلقى المُقدم كرسيتوفر هيوس *Lt. Col. Christopher Hughes* (قائد الكتيبة الثانية[50] من فوج المشاة 327 من الفرقة 101 المحمولة جواً) أمراً بالهجوم على مركز مدينة النجف.[51] يرافقه فريق قوات خاصة ODA 544 بقيادة النقيب ديفيد فوكس *David G. Fox*، واثنين من العملاء التابعين لوكالة المخابرات المركزية.[52]

لقد كان فريق القوات الخاصة وعملاء الـ CIA يستهدفون الوصول الى السيد السيستاني وكانوا يعتقدون بأن تعاون السيستاني سيكون له الدور الحاسم في كسب الرأي العام في المجتمع الشيعي وإيقاف القتال في جنوب العراق.[53] لقد ناقش المُقدم هيوس هذه الخطة مع قائد الفرقة 101 اللواء ديفيد بترايوس *David Petraeus* ووافق بترايوس وطلب منه السعي للحصول على نصيحة السيستاني وسؤاله كيف يجب أن يحتلوا المدينة من دون إحداث أضرار للناس وللأماكن المقدسة.[54]

بدأ هيوس الهجوم على مركز النجف يوم 2003/3/31 في الساعة الثالثة ظهراً، لقد اختار هذا التوقيت لكي تكون الشمس بظهر القوات المهاجمة مما تعيق الرؤية على القوات المدافعة عن المدينة والتي كانت مؤلفة من فدائيو صدام. اشتملت خطة هيوس على تقدم دبابات أبرامز لكي تجذب نيران القوات المدافعة مما يؤدي لكشف مواقعها، لقد كان هيوس يعلم بأن القوات المدافعة عن المدينة لم يكن لديها أي سلاح قادر على اختراق دروع دبابة أبرامز.[55]

---

[49] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]. معهد الخوئي. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[50] كان يطلق على هذه الكتيبة لقب "بلا تراخي *No Slack*" لكونها قاتلت في فيتنام لسبعة سنوات متتالية من دون استراحة.

[51] Day, T. L. (2007). *Along the tigris: The 101st airborne division in operation iraqi freedom : February 2003 to march 2004*. Schiffer Military History, p. 78.

[52] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 98.

[53] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 88.

[54] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 88.

[55] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate. p. 64-65.

بالرغم من توفر قوة جوية ساندة مزودة بقنابل ذكية إلا أن هيوس ركز على استخدام منظومة تاو *TOW* واستخدم منها 56 صاروخاً، وبالرغم من كونها مصممة ضد الدبابات الا أنها استخدمت للقضاء على العناصر التي كانت تطلق النيران من النوافذ بدلاً من استخدام قنابل الطائرات التي كانت تدمر مباني بأكملها وتؤدي بضحايا أكثر من المدنيين. علماً بأن منظومة تاو كانت مزودة بمناظير تسمح برؤية إصبع الشخص على زناد سلاحه في الظلام على بعد 3000 متر.[56]

بعد ما يقارب أربع ساعات من القتال التي خاضت فيه الفرقة 101 المحمولة جواً أشد قتال لها منذ حرب فيتنام، جاء كاظم الوائلي الذي كان يعمل مع هيوس كمترجم ومستشار ثقافي وأخبر هيوس: "بعد 50 دقيقة سيذهب سكان النجف للصلاة في المسجد" (يقصد مرقد الأمام علي (عليه السلام) ذو القبة الذهبية)، في البداية لم يعر له هيوس أي اهتمام فقام كاظم بجذب ذراعه وصاح بوجهه: "وقت الصلاة أصبح وشيكاً، الناس تريد الذهاب الى المسجد". هنا فكر هيوس بأنه لو أوقف هجومه للسماح للناس بالذهاب للصلاة فان تلك ستكون رسالة قوية لسكان النجف وللسيستاني.[57]

عندها أمر هيوس كاظم بأن يتقدم مع العجلة ذات مكبرات الصوت ويعلن للناس بأنه احتراما لعلي وللإسلام فانه لن يقاتل العدو خلال وقت الصلاة وأخبره بأن يعلن أيضا: "نحن الفرقة 101 المحمولة جواً، مهمتنا القضاء على صدام حسين ونظامه الوحشي، نحن لا نريد إيذاء أهالي النجف، أنتم احرار بالذهاب الى الصلاة". بعدها أمر هيوس دباباته بالانسحاب وخرج أهل النجف وأطفالهم باتجاه مرقد علي بن ابي طالب (ع) يحملون رايات بيضاء.[58]

في صباح اليوم التالي 1/4/2003 لم تكن هنالك مقاومة فعلية في مدينة النجف وانشغلت الكتيبة الثانية من الفوج 327 بعملية إزالة الألغام، وكان العائق امام الامريكان هو كيفية إبعاد حشود المدنيين من المواقع الامريكية، وطلب فريق القوات الخاصة تعاون المدنيين في تحديد مواقع الألغام والمليشيات (يقصد قوات فدائيو صدام) لكن لم يتعاون إلا القليل بسبب خوفهم من النظام. ونتيجة للمقاومة الخفية للفدائيين لم تستطع القوات الامريكية حتى الان من الوصول الى السيستاني.[59]

---

[56] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 70, 90; Day, T. L. (2007). *Along the tigris: The 101st airborne division in operation iraqi freedom : February 2003 to march 2004.* Schiffer Military History, p. 80.

[57] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, 70; Day, T. L. (2007). *Along the tigris: The 101st airborne division in operation iraqi freedom : February 2003 to march 2004.* Schiffer Military History, p. 80.

[58] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate. p. 71.

[59] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 91, 103.

كذلك طلب فريق القوات الخاصة وعميلي الـ CIA من هيوس أن يكلف كتيبة لجلب مساعدات إنسانية لكي يعرف السيستاني نواياهم الحسنة، وعندما علموا إن سكان المدينة بحاجة الى الماء، جلبوا ألف جالون ماء لأهل المدينة، بينما كانت كتيبة أخرى تقوم بإزالة الأسلحة التي تركها فدائيو صدام في المدارس.[60]

في اليوم الثالث 2003/4/2 كانت أوامر اللواء بترايوس للكتيبة التي يقودها هيوس بأن يدخل الى داخل المدينة القديمة للنجف بعد أن كانوا يقاتلون في أطرافها.[61] لقد تألفت القوة المهاجمة من 180 مشاة، دبابتين أبرامز في الامام واثنين في الخلف، أربع عجلات هامفي *Humvee*، ثلاث مركبات للقوات الخاصة، طائرتين مروحية من طراز OH-58 *Kiowa* بقيادة الملازم الأول مونيكا ستري *First Lt. Monica Strye*، عجلتين هامفي ذات مكبرات صوت تحت قيادة فريق للعمليات النفسية.[62] ومع تجمهر الناس حول القوات الامريكية اقترح أحد الجنود تشغيل الموسيقى لتلطيف الأجواء وهنا قام فريق العمليات النفسية من خلال العجلة ذات مكبر الصوت بتشغيل أناشيد دينية شيعية وهنا فرحت الحشود.

الوصول الى السيستاني

كانت المهمة الرئيسية لهيوس هي الوصول الى السيد السيستاني، وكان فريق القوات الخاصة وعملاء السي آي أي متحمسين جداً لإمكانية الاتصال بالسيستاني خصوصاً وإن الحرس التابعين للنظام المكلفين بحراسة السيستاني قد انسحبوا من أمام منزله، وقد جلب عملاء السي آي أي اثنين من المبعوثين لإرسالهم للسيستاني (لم تذكر أسمائهم في المصادر، محتمل جداً أن يكون أحدهم اياد جمال الدين خصوصاً وإن الامريكان جاءوا به للنجف لهذا الغرض).[63]

بالرغم من إن عميلي السي آي أي تمكنوا فعلاً من إيصال المبعوثان الى السيستاني إلا إنه لم يستجب لهما، واتضح للأمريكان إن هذان المبعوثان لم يكن لديهم أي علاقة مسبقة مع السيستاني.[64] لم تنتهي مساعي الامريكان هنا، فلقد كان سلاحهم السري هو السيد عبد المجيد الخوئي وهو نجل أستاذ

[60] Day, T. L. (2007). *Along the tigris: The 101st airborne division in operation iraqi freedom : February 2003 to march 2004*. Schiffer Military History, p. 83.
[61] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 92.
[62] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 102.
[63] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 102.
[64] Day, T. L. (2007). *Along the tigris: The 101st airborne division in operation iraqi freedom : February 2003 to march 2004*. Schiffer Military History, p. 88.

السيستاني (أبو قاسم الخوئي) وهنا عرض عميلي السي آي أي على هيوس أن يجلبوه الى النجف بعد أن كان الخوئي في الناصرية في قاعدة الامام علي الجوية.[65]

في يوم الخميس 2003/4/3 وصلت القوات الامريكية الى التقاطع الرئيسي جنوب مرقد الامام علي (ع) أي في مقابل شارع الرسول حيث مسكن السيستاني وهو أقرب ما استطاعوا الوصول اليه، عندها تم اخبار هيوس بوصول السيد عبد المجيد الخوئي وكان يجلس في احدى العربات المخصصة لفريق القوات الخاصة وطلب البقاء بعيداً عن الأنظار.[66]

بينما كانوا ينتظرون وصول أحد المبعوثين الذي تم إرساله مسبقاً الى السيستاني، ناقش هيوس مع فريق القوات الخاصة كيف يقومون بإيصال الخوئي الى منزل السيستاني الذي كان يبعد عنهم أقل من 150 متر، عندما عاد المبعوث جاءهم بمطلبين للسيستاني. في المطلب الأول أراد السيستاني الحماية الامريكية لأنه كان قلق على آمنه بعد مغادرة حراسه في منتصف الليل وتركوه هو وطلبته من دون حماية. في المطلب الثاني أراد السيستاني مقابلة الخوئي والقائد الأمريكي الذي سمح للناس بالذهاب الى الصلاة أثناء القتال. هنا تسائل هيوس متفاجئً "يريد مقابلتي؟" فأجابه المبعوث "نعم لقد كان السيستاني معجباً بأفعالك وكلماتك ويريد مقابلتك". هنا بدء أحد عميلي الـ CIA بالضحك بينما أخبره العميل الثاني بأن هذه فرصة عظيمة لا يمكن تفويتها.[67]

لقد كان هيوس مصدوماً، لم يكن أبداً يتصور إن السيستاني سيسمح بمقابلة كافر، هنا قام بإرسال مبعوث الى قيادة الفيلق يخبرهم بأنه يتفاوض لأجل لقاء السيستاني، لقد وافق هيوس على مطلبي السيستاني إلا أنه قدم مطلبا واحداً للسيستاني وهو أن يقوم هيوس بإرسال العجلة ذات مكبر الصوت ويخرج السيستاني من منزله ليعلن للعالم انه يدعو الكتيبة الأمريكية لحمايته ويدعوهم للقائه، لقد كان سبب هذا الطلب لكون السيستاني كان في إقامة جبرية لأكثر من 15 عشر سنة ولا يريد هيوس أن يظهر بطريقة توحي بأنه يريد اعتقاله خصوصاً مع تواجد محطات الاعلام مثل CNN.[68]

كان هيوس مشغول بمناقشة مع فريق القوات الخاصة وعميلي الـ CIA ومستشاره الثقافي كاظم الوائلي في كيفية مقابلة السيستاني، هل عليه أن ينحني؟ يركع؟ يقبل خاتمه؟، أخبروه بأن عليه أن ينحني

[65] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 98.
[66] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 106.
[67] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 107.
[68] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 107-108.

ويضع يده على قلبه وحذروه من أن يحاول مصافحة يده.[69] في تلك الاثناء وصلت عجلتين نوع همر تحمل عدد من الصحفيين من مجلة Time ومن قناة CBS وغيرهم من الصحفيين. لقد كان الخوئي منزعجاً من قدوم الصحفيين لأنه أراد البقاء بعيداً عن الأضواء، عندها أمر هيوس بمنع الصحفيين من الاقتراب من الخوئي وعميلي الـ CIA.[70]

في تلك الاثناء رجع المبعوث والذي أبلغ هيوس بأن السيستاني كان موافقا بأن على الحشود المتواجدة أن تعرف بأن هيوس مدعو لزيارته الا انه كان خائف جداً من الخروج من منزله واستخدام العجلة ذات مكبرات الصوت، لذا طرح السيستاني حل وسط وهو أن يخرج طلبته الى الشارع ويخبرون الحشود المتواجدة بأن السيستاني يريد مقابلة هيوس. يُفسر هيوس سبب رفض السيستاني لاستخدام مكبر الصوت والحديث مع الناس هو لكونه يتحدث بلكنة فارسية ثقيلة وهي التي سببت عزلته، لقد وافق هيوس مباشرة على مقترح السيستاني خشية أن ينفذ صبره او أن يزيدوا من تعقيد البروتوكول بشكل يعرض حياة السيستاني للخطر.[71]

عندها بدأ طلبة السيستاني بالخروج وكانوا رجال دين كبار بالسن معممين بعمائم سوداء وبيضاء وجاء أحد رجال الدين من مكتب السيستاني يخبر هيوس بالانطلاق. هنا بدأت الدورية بالتحرك ببطء باتجاه مرقد الامام علي (ع) الا انه فجأة بدأت عمليات شغب من بين الحشود المتواجدة مع قيام البعض برمي الحجارة على الامريكان. لقد كانت الحشود تهتف بالإنكليزية "في المدينة نعم، في المدينة لا بأس، الجامع لا! In city—yes. In city—okay. Mosque—No!"، كما كان هنالك مندسين يحرضون ضد الامريكان ويقولون للجماهير إن الامريكان يريدون غزو مرقد الامام علي (ع)، ولم يستطع طلبة السيستاني كبح جماح الحشود.[72]

لقد كان هيوس في موقف صعب جداً، لقد كان مُدرباً لأن يطلق النيران في الهواء لتفريق الحشود لكن هذا الأسلوب لا يمكن اعتماده هنا لأنه سوف يعطي مبرر لاي شخص ضمن الحشود لكي يرد بأطلاق النار، وبتفكير سريع أمر هيوس جنوده بأن ينحنوا على ركبهم ويوجهوا سلاحهم الى الأسفل، عندها بدأت الجماهير تهدأ. ثم ذهب هيوس الى العجلة ذات مكبرات الصوت وأمرهم بأن يحضروا شخص يجيد العربية

[69] Day, T. L. (2007). *Along the tigris: The 101st airborne division in operation iraqi freedom : February 2003 to march 2004*. Schiffer Military History, p. 84.
[70] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 108.
[71] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 108-109.
[72] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 110; Black, E. (2004). *Banking on Baghdad: Inside Iraq's 7,000-year history of war, profit, and conflict*. John Wiley & Sons, p. 4.

ويقول للحشود بأن الامريكان مدعوين. هنا تحدث عبد المنعم عبود[73] لكن بمجرد أن تحدث حتى ازداد غضب الحشود، لم يعلم هيوس ماذا تحدث به عبد المنعم إلا أنه أمر بإسكاته فوراً.[74]

هنا أمر هيوس جنوده بالتبسم في وجوه الحشود لكي يعرفوا انهم مدعوين ثم حاول أن يقوم بمصافحة بعض افراد الحشود لكن لم ينجح الامر لأن ما تحدث به عبد المنعم قد أفسد كل شيء، عندها أمر هيوس جنوده بالانسحاب وأن يعطوا ظهورهم للحشود لكيلا يظهروا بمنظر انهم خائفين من مجموعة غير مسلحة. ثم قام هيوس أمام الحشود بفعل قد علمه كاظم الوائلي وهو أن يضع يده على قلبه ثم ينحني قليلا.[75]

فتوى السيستاني

لاحقا في مساء نفس اليوم 2003/4/3 وبينما كان الامريكان بانتظار رجوع أحد مبعوثيهم للقاعدة، أبلغهم أحد مُخبريهم بأن السيد السيستاني أصدر فتوى لأهالي النجف "لا تعرقلوا القوات الامريكية الداخلة للعراق"، وقد ذكرها السيد عبد المجيد الخوئي في أتصال هاتفي مع احدى الجهات الإعلامية، اذ قال: وصلتنا فتوى للسيد السيستاني يطلب فيها من المؤمنين عدم التدخل والوقوف محايدين وعدم عرقلة عمل الحلفاء الى استقرار الوضع".[76] كذلك في اليوم التالي التقى الصحفي معد فياض بالشيخ محمد الكعبي إمام مسجد حنون في مدينة النجف والذي عبر عن اطمئنانه لما وصلت اليه الامور وقال "أنا اعتمد فتوى آية الله السيستاني بعدم عرقلة عمل قوات الحلفاء"، وتمنى عودة الحياة الطبيعية للمدينة وتوزيع المساعدات على المواطنين وان يشعر الجميع بالأمن والاستقرار.[77]

حتى نحاول فهم فتوى السيستاني فينبغي أولاً استذكار موقف السيستاني من الامريكان قبل بداية الحرب، ففي فتوى له أواخر عام 2002 كانت إجابة عن سؤالين وجها له من قبل النظام البعثي: ما هو

---

[73] عقيد في الجيش انشق وعمل مع فريق القوات الخاصة ODA 544 ولاحقا اسند اليه منصب محافظ النجف، لتفاصيل أكثر راجع: Briscoe, C. H., & Various. (2007). *All roads lead to Baghdad: Army special operations forces in Iraq*. Paladin Press, p. 285-286.

[74] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 111.

[75] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 111-113.

[76] Hughes, C. P. (2007). *War on two fronts: An infantry commander's war in Iraq and the Pentagon*. Casemate, p. 113; الخوئي, ع. ا. (2003). عبدالمجيد الخوئي السيستاني أمر بعدم التعرض لقوات التحالف [Video]. In *YouTube*. https://youtu.be/cTR1eJS5umU

[77] فياض, م. (2003a, April 4). *الشرق الأوسط» تدخل إلى النجف: 90% من المدينة آمن وفدائيو صدام يتمترسون في مرقد الإمام علي وبعض البيوت* ». الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=39&issueno=8893&article=163698&search=%C7%E1%D3%ED%D3%CA%C7%E4%ED&state=true

واجب المسلمين تجاه الهجوم الأمريكي؟ وما حكم من يساعد في العدوان على العراق؟ فأجاب السيستاني بالآتي:[78]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى (**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) وقال عز من قال (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**) صدق الله العلي العظيم... إن واجب المسلمين في هذا الظرف العصيب أن يوحدوا كلمتهم ويبذلوا كل ما بوسعهم في الدفاع عن العراق العزيز وحمايته من مخططات الاعداء الطامعين وليعلم الجميع أن لو تحققت - لا سمح الله - مآرب المعتدين في العراق لسوف يؤدي ذلك الى نكبة خطيرة تهدد العالم الاسلامي بصورة عامة فعلى كل مسلم أن يعي هذه الحقيقة ويقوم بما يمكنه في سبيل الذود عن العراق المسلم ومنع العدوان عليه.

ومن المؤكد إن العراقيين - شعباً وقيادة - يقفون متراصين متكاتفين يشد بعضهم ازر بعض أمام أي اعتداء وسيقاومون بكل قوة وصلابة وسيخيبون آمال المعتدين بعون الله تبارك وتعالى.

لا ريب في إن تقديم أي نوع من انواع العون والمساعدة للمعتدين يعد من كبائر الذنوب وعظائم المحرمات يتبعه الخزي والعار في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الدار الاخرة.

لقد قال الامام الصادق عليه السلام: (من أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي) فكيف بمن يعين على ضرب شعب مؤمن ويتعاون مع الاجنبي في الاعتداء على بلاد المسلمين. اسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي المسلمين الى ما فيه الخير والصلاح وان يجنب العراق العزيز كيد الاشرار وكيد الكفار انه سميع مجيب الدعاء.

علي الحسيني السيستاني

27 جمادى الاخرى 1423هـ

الموافق ليوم الاربعاء 4 أيلول 2002

[78] Helfont, S. (2018). *Compulsion in religion: Saddam Hussein, Islam, and the roots of insurgencies in Iraq*. Oxford University Press. p. 150; Sassoon, J. (2011). *Saddam Hussein's Ba'th Party: Inside an authoritarian regime*. Cambridge University Press, p. 267; الجفري, خ. (2013, February 27). *اطلع على فتوى المرجع الشيعي (علي السيستاني) في ضرورة مقاومة وإدانة العدوان الامريكي ما قبل الغزو للعراق.. وما الذي تغيّر.. سؤال هام!..* اوطاني بلاد العرب. مدونة. http://k-algafri.blogspot.com/2013/02/blog-post_5183.html

وفي فتوى ثانية صدرت بتاريخ 2003/3/26 من قبل المراجع الأربعة في النجف (السيستاني واسحاق الفياض ومحمد سعيد الحكيم وبشير النجفي) وهي كالآتي:[79]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ)) صدق الله العلي العظيم

يحز في النفس أن يصل الامر بالمسلمين أن يُغزوا في عقر دارهم، وتنتهك حرماتهم بلا وازع ولا رادع، ونحن اذ نستنكر بشدة العدوان الأمريكي البريطاني الظالم على العراق المُسلم الذي زاده الله شرفا بعتباته المقدسة ومشاهده المعظمة، نؤكد على المسلمين عموما وأبناء العراق العزيز خصوصا:

أولاً: أن يرجعوا الى الله عز وجل ويوثقوا علاقاتهم به ويلجأوا اليه جل شأنه في محنتهم، عسى أن يرحمهم ويقوي فيهم جميعا عزتهم وكرامتهم، وان يكونوا صفا واحدا ضد الغزاة المجرمين.

ثانياً: أن يوحدوا كلمتهم بوجه العدوان السافر ويحافظوا على النظام العام، ويتحلوا بالحلم والصبر ولا يستجيبوا لهتاف الشيطان القوي في اندفاع عدواني من اجل اشباع أحقاد شخصية او رغبة أو مكاسب محرمة، وان يحافظوا على الأموال العامة ولا يتعرضوا لها، فانها ملك لهم جميعا، يضر بهم اتلافها على كل حال، فان الله تعالى يقول: ((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) صدق الله العلي العظيم.

ثالثاً: ندعو الامة الإسلامية في كل مكان للتكاتف والتآزر والوقوف مع العراق المسلم المجاهد بكل ما يستطيعون من قوة وندعو شعب العراق أن يدفعوا عن وطنهم وعرضهم ودينهم ومقدساتهم لطرد الغزاة الكافرين عن ارض السلام.

تجدر الإشارة الى انه عندما صدرت هذه الفتوى وتناقلتها أجهزة الاعلام العراقية، أسرع الخوئي الى نفي صحتها جملة وتفصيلاً وذكر أنه حصل على تأكيدات من المراجع في النجف بأنهم اضطروا الى

[79] الشكري, ع. ي. (2017). *شيعة العراق من المعارضة الى السلطة*. دار الرافدين. ص. 126-127؛ بزي, م. ح .(2003) .*عبد المجيد الخوئي و((شاهد)) بلا شهادة* (الطبعة الاولى). دار الأمير، ص. 225.

اصدار تلك الفتوى تحت تهديدات عناصر النظام العراقي.[80] وواضح هنا بأن الخوئي كانت له نوايا وخطة مسبقة بالسعي لاستحصال فتوى من السيستاني لدعم قوات الحلفاء.

أما ما يخص فتوى السيستاني الجديدة في 2003/4/3 فجاءت مخالفة تماماً لفتاواه السابقة وكشفت عن نواياه الحقيقية، ولكي نفهم هذه الفتوى لابد أن نوضح مصطلح في علم أصول الفقه يُعرف بأسم مفهوم المخالفة، يشير هذا المصطلح الى انه إذا خصَّ شيء بالذكر ونطق به وصرح بحُكمه، فإنا نستدل بذلك على أن المسكوت عنه يخالفه في الحُكم. فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: 205]، فان مفهوم المخالفة لهذه الآية هو أن الله يحب الصلاح والصالحين.[81] بالعودة الى فتوى السيستاني نجد فيها عبارة "عدم عرقلة عمل الحلفاء" ومفهوم المخالفة لهذه الفتوى هو ساندوا عمل الحلفاء وعاونوهم، ففتوى السيستاني هي فتوى تأمر العراقيين بالتعاون مع قوات الحلفاء.

لقد لاقت فتوى السيستاني ترحيب من قبل الامريكان، ففي المؤتمر الصحفي للقيادة المركزية للجيش الأمريكي، أعلن العميد فنسنت بروكس *Vincent Brooks* بأن آية الله السيستاني الذي كان تحت الإقامة الجبرية من قبل النظام، أصدر فتوى يأمر بها السكان التزام الهدوء وعدم عرقلة عمل التحالف. وذكر بأنهم يعتقدون بأن هذه الفتوى هي نقطة تحول مؤثرة ومؤشر بأن النظام العراقي يقترب من نهايته.[82] كما ذكر الفتوى وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد *Donald Rumsfeld* قائلاً بأن السيستاني أتخذ خطوة شجاعة بتوجيه السكان بالتزام الهدوء وعدم عرقلة عمل الحلفاء.[83] كذلك أشاد نائب وزير الدفاع الامريكي بول وولفويتز *Paul Wolfowitz* في شهادته أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ في 10 أبريل 2003 بفتوى السيستاني واعتبرها بانها "أول فتوى بالتاريخ مؤيدة للأمريكان".[84]

لقد أدت فتوى السيستاني الى إغضاب إيران، فضغطت على كبار رجال الدين في قم ليصدروا توضيح يتعارض مع الفتوى.[85] كذلك ذكرت قناة الجزيرة إن مكتب السيستاني أتصل بالعديد من القنوات

---

[80] زادة, ع. ن. (2003, April 4). *مصادر شيعية تتحدث عن «قلق واضطراب» في طهران وأوساط الجماعات العراقية المقربة منها لظهور الخوئي في النجف*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=39&issueno=8893&article=163700 .

[81] أحمد, ر. (2014, August 14). *ثلاثون مثالا على مفهوم المخالفة*. شبكة الألوكة. https://www.alukah.net/sharia/0/74678/%D8%AB%D9%84%D8%A7%D8%AB%D9%88%D9%86-%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A9/

[82] Brooks, V. (2003, April 3). *Central Command Briefing* [Video]. https://www.c-span.org/video/?175943-1/central-command-briefing

[83] Rumsfeld, D. (2003). DEFENSE DEPARTMENT BRIEFING: Sistani not interfere US forces. In *C-SPAN.org*. https://www.c-span.org/video/?c4948771/user-clip-sistani-interfere-forces

[84] Kurzman, C. (2003). Pro-US Fatwas. *Middle East Policy*, *10*(3), p. 155.

[85] Bodansky, Y. (2004). *Secret history of the Iraq War*. Harper Collins, p. 254.

والجهات ليبلغها بأن الفتوى لم تثبت صحتها.[86] وواضح بأن السيستاني بدء يتعرض لضغوطات كبيرة جداً من إيران جعلته ينفي الفتوى.

في اليوم التالي المصادف 2003/4/4 قرر عبد المجيد الخوئي زيارة السيد علي السيستاني، فانطلقوا في الساعة السادسة صباحاً من مقرهم الواقع في معمل إسمنت الكوفة وكان معه أربعة اشخاص وهم كل من: اياد جمال الدين (ابن شقيق الشاعر مصطفى جمال الدين والذي جاء من الامارات)، والصحفي معد فياض وعبد الحسن الخفاجي وماهر الياسري. عندما وصلوا الى منزل السيستاني دخل الخوئي واياد جمال الدين الى المضيف بينما جلس البقية في صالة الاستقبال حيث قدمت لهم وجبة إفطار، ولم يكن السيستاني متواجداً في المنزل لأنه انتقل الى مكان سري خشية على حياته من الظروف السائدة في النجف، وكان لقاء الخوئي وجمال الدين مع نجل السيستاني السيد محمد رضا.[87]

يروي إياد جمال الدين بأن هدفه من اللقاء كان تأمين حماية السيستاني والمراقد المقدسة في حين كان الخوئي يريد فتوى من السيستاني تسمح للقوات الامريكية في التواجد في النجف. وعندما سأل الخوئي عن موقف السيستاني حيال القوات الامريكية فأجابه محمد رضا بأن الاب لا يتدخل بهذه القضايا، وهذا ما جعل الخوئي يغضب ويقول "إذاً الناس يجب أن تجد قيادة دينية جديدة!" ومن ثم غادر الخوئي.[88] بعد هذه الزيارة خرج الاعلام الإيراني في اليوم التالي بخبر يقول إن آية الله السيستاني رفض استقبال مبعوث وزارة الخارجية البريطانية عبد المجيد الخوئي[89].

واضح بأن تطورات كثيرة حصلت بعد فتوى السيستاني التي أعلن عنها الامريكان فرحين بها، فبداية نفى مكتب السيستاني الفتوى، ثم ترك السيستاني منزله واختفى في مكان سري لتأمين حياته، خصوصاً وأن الامريكان لم يكونوا قادرين على تأمين حمايته بشكل مباشر بعد أن منعت الحشود الامريكان من الاقتراب من منزل السيستاني القريب من مرقد الامام علي (عليه السلام).

هذه الاحداث تؤكد تعرض السيستاني الى تهديدات كبيرة جعلته يتوارى ويسحب فتواه، فضلاً عن ذلك يظهر بأن الخوئي لم يكتفي بفتوى السيستاني وانما أراد فتوى أكثر وضوحاً في دعمها للأمريكان، كما

---

[86] الجزيرة نت. (2003, April 3). مكتب السيستاني ينفي إصدار فتوى بعدم مقاومة الغزاة. *Al Jazeera*. https://www.aljazeera.net/news/arabic/2003/4/3/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D9%86%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D8%B1-%D9%81%D8%AA%D9%88%D9%89-%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D9%85

[87] فياض, م. (2003, April 28). شاهد على رحلة الخوئي إلى العراق: زرنا بيت السيستاني وتناولنا أول وجبة إفطار عراقية، والخوئي أعد بيانا لم ينشر يدعو فيه لعدم التدخل في الشأن العراقي باسم الشيعة. *الشرق الاوسط*. https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=167823#.YtdPyHZBxqk

[88] Anderson, J. L. (2004, April 25). The uprising. *The New Yorker*. https://www.newyorker.com/magazine/2004/05/03/the-uprising

[89] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي* [ebook version]. معهد الخوئي، ص. 125. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

يمكن ملاحظة النبرة الاستعلائية التي تحدث بها الخوئي مع محمد رضا السيستاني مع تهديده بإمكانية استبدال السيستاني في حال لم يستجب معه.

تجدر الإشارة هنا الى إن اياد جمال الدين غادر النجف مساء يوم 8 أبريل متجها الى الكويت وبالرغم من إن سبب مغادرته غير معروف لكن يظهر بأن مهمته اقتصرت على اللقاء بالسيستاني فقط ومن ثم غادر، الا انه ترك أخيه الدكتور قصي واصدقاءه مع مجموعة الخوئي.[90]

[90] Anderson, J. L. (2004, April 25). The uprising_Shia and Sunnis put aside their differences. *The New Yorker.* https://www.newyorker.com/magazine/2004/05/03/the-uprising

الفصل الرابع - الصدر والكليدار

بعد سقوط مدينة النجف برز على الساحة السيد مقتدى الصدر وهو النجل الاصغر للمرجع السيد محمد محمد صادق الصدر الذي اغتيل عام 1999، وكان مقتدى عندما سقط النظام في 2003 يبلغ من العمر 28 سنة (تولد 1974) وكان بروزه ليس اعتماداً على الدراسة الحوزية وانما ورث القاعدة الشعبية التي كانت لأبيه بالإضافة الى ما يمتلكه من شخصية قادرة على التأثير في أتباع أبيه.

يذكر الصحفي معد فياض مرويات تناقلها أهالي النجف بأن اتفاقا كان قد تم بين السيد مقتدى الصدر ومزبان خضر هادي المسؤول عن قيادة الحزب في النجف وميليشيات فدائيو صدام، يوفر بمقتضاه الصدر الحماية لبقايا النظام ويغطي موضوع هروبهم وينسحبون ليلا مقابل ترك اسلحتهم، اضافة الى الكثير من الاموال التي تركها المسؤول البعثي مقابل الحفاظ على حياته.[91]

ضمن مساعي السيد مقتدى الصدر للحصول على المزيد من الموارد لتوسيع قاعدته الشعبية، ذهب الى الفوج 327 من الفرقة 101 المحمولة جواً وطلب أن يكون وسيطاً لتوزيع المساعدات الإنسانية في الوقت كان فيه يحتج على الاحتلال في خطابه.[92] لقد كان الصدر ينوي أن يوزع هذه المساعدات باسمه الشخصي وليس باسم المنظمات التي يستلم منها المساعدات.

وقد حدث أمر مشابه لاحقاً، اذ تروي هيذر كوين *Heather Coyne* مسؤولة المجتمع المدني في سلطة الائتلاف المؤقتة بأنهم بينما كانوا ينفذون مشروعا ناجحاً في مدينة الصدر وكان المشروع عبارة عن حملة تنظيف لشوارع مدينة الصدر ومنح عشرة دولارات لكل شخص يساهم في التنظيف، وقد كان المواطنين سعداء بهذا المشروع لان شوارعهم أصبحت أنظف وأصبح لهم مورد مالي جيد. وعندما سأل العقيد الأمريكي المسؤول عن المشروع أحد المشاركين أجابه: "نحن نحب هذا المشروع، شوارعنا أصبحت أفضل، مناطقنا أصبحت أفضل، ونحن ممتنون للغاية من السيد مقتدى الصدر على هذا المشروع"، هنا دهش العقيد وقال له بأن المجلس البلدي هو الذي يمول المشروع وليس مقتدى الصدر، اذ اتضح بأن مقتدى الصدر كان يقوم بحملة إعلامية يوهم أتباعه بأن المشروع من تمويله.[93]

كانت العلاقة بين السيد عبد المجيد الخوئي والسيد مقتدى الصدر لا تخلو من ضغائن متوارثة، جانب منها تم تأسيسه على الأكاذيب والافتراءات وأشهرها ما ذكره محمد رضا النعماني بأن أحد أبناء الخوئي (كان المقصود محمد تقي الخوئي في العشر سنوات الأولى من صدور كتاب المحنة والحصار،

---

[91] فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 120 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[92] Robinson, L. (2004). *Masters of Chaos: The Secret History of the Special Forces* [ebook version]. Hachette UK, p. 288.

[93] Ferguson, C. (2009). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 304.

ولكن بعد صدور كتاب السيرة والمسيرة للشيخ أبو زيد العاملي في 2006 أصبح المقصود هو جمال الخوئي[94] قال لمدير آمن النجف بحضور والده المرجع: "ماذا تنتظرون من الصَّدر (يقصد محمد باقر الصدر)، هل تريدونه خمينيّاً ثانياً في العراق، لماذا لا تعدمونه". ويرى الدكتور محمد عيسى الخاقاني بأن هذه الفرية كانت من المسببات التي ساهمت في تحريك الغوغاء لقتل السيد عبد المجيد الخوئي.[95]

كذلك ينقل الدكتور الخاقاني جانب آخر من هذه الافتراءات، اذ يقول ما يأتي:[96]

> "في كتاب السفير الخامس الذي صدر عام 2001 أي بعد تأسيس النعماني للفتنة بخمس سنوات لمؤلفه الأستاذ عباس الزيدي المياحي ويقول في الصفحة 62 من ما يلي: (.. لذلك فإن المؤسسة الحاكمة في النجف أخذت بالاستعداد لمحمد الصدر. ويروي أحد الأساتذة الأفغان أن أحدهم دفع مبلغ خمسة عشر مليون دينار في ذلك الوقت لقتل السيد محمد الصدر فأنجاه الله ولم يتم الأمر)، ثم وضع هامشاً في نهاية الصفحة يقول فيه: (والذي أراد قتله هو محمد تقي الخوئي لذلك كان الإمام الصدر يقول: أراد أن يقتلني فقتله الله، احترق والحمد لله. رواية مشهورة في النجف). انظر إلى أي مكان أوصلنا الفخ النعماني عن سيد عظيم يشمت بمقتول اغتالته أيدي الطغاة وحاشا للسيد الشهيد الصدر الثاني أن يقول هذا وكذلك نبرئ السيد محمد تقي الخوئي من هذا القذف وهذه الأساليب الرخيصة"

هنالك جانب آخر صحيح من الخلافات المتوارثة وهو ما كان نتيجة التنافس على قيادة المرجعية، وهذه الخلافات موجودة في كل الأزمنة بين المرجعيات وهو صراع على الرئاسة والأموال. لقد كان محمد تقي الخوئي وشقيقه عبد المجيد يعملون على دعم مرجعية السيستاني ويحاربون بقية المرجعيات المنافسة. وهنا يذكر الباحث الإسلامي محمد حسين بزي بأن عبد المجيد الخوئي كان يصف الصدر بأنه مرجع بغداد (كإشارة بأنه مدعوم من البعثيين).[97] وفي مقال لعبد المجيد الخوئي نشر في صحيفة الحياة بتاريخ 1993/8/16 ذكر فيه "إن السيد محمد صادق الصدر الذي تتعامل معه بغداد على أنه المرجع الأعلى لا يحظى بتأييد من المقلدين أو مدرسي الحوزة في النجف، فضلاً عن الخارج"،[98] فهنا يشير الخوئي بأن

---

[94] الخاقاني, م. ع. (2020). *محاكمة سنوات المحنة وايام الحصار* *(Arabic Edition)* [Kindle Android version]. Retrieved from Amazon.com، ص. 174.

[95] Al-Khaqani, M. I. (2022). الحلقة 1- افتراءات النعماني ... اولاً: الإفتراء على المرجع الاعلى السيد ابو القاسم الخوئي [Video]. In *YouTube*. https://youtu.be/txY4AugQP2w

[96] الخاقاني, م. ع. (2020). *محاكمة سنوات المحنة وايام الحصار* *(Arabic Edition)* [Kindle Android version]. Retrieved from Amazon.com، ص. 174.

[97] بزي, م. ح. (2003). *عبد المجيد الخوئي و((شاهد)) بلا شهادة* (الطبعة الاولى). دار الأمير، ص. 175.

[98] صحيفة الحياة. (1993, August 16). *مؤسسة الخوئي بايعت الكلبايكاني . ايران تحاول الجمع بين السياسي والديني ومرشح العراق لا يحظى بتأييد*. سعورس. https://web.archive.org/web/20230830145629/https://www.sauress.com/alhayat/31874275 .

الصدر مدعوم من البعثيين وهو مرفوض من قبل الحوزة وهذه محاولة تسقيط واضحة وإن كان فيها جانب من الصواب.

لقد حاول الخوئي أن يتجاوز الخلافات المتوارثة مع مقتدى الصدر وسعى لعقد لقاء مع مقتدى الصدر من خلال وسطاء طالباً حل الاختلافات بينهما، إلا إن الصدر طالب الخوئي بتسليم مفاتيح مرقد الامام علي (عليه السلام) والتي كانت تحوي تبرعات الزائرين لكن الخوئي رفض ذلك ولم يحدث اللقاء.[99] وتجدر الإشارة الى أن الأمر لا يقتصر على التبرعات النقدية وانما توجد ثلاث خزائن مبنية في جدران المرقد تضم نفائس الهدايا من احجار كريمة ومجوهرات ومشغولات ذهبية وسيوف وسجاد مطعم بالأحجار الكريمة، وهي نفائس لا يقدر بعضها بثمن.[100]

ولكي يمنع الخوئي أتباع مقتدى الصدر من السيطرة على الروضة الحيدرية وجد بأن أفضل طريقة هي إرجاع الكليدار (السادن) حيدر الرفيعي الى عمله السابق،[101] وبذات الوقت سيكون إرجاع الكليدار الى منصبه بمثابة إعلان للمصالحة ونسيان الماضي وفتح صفحة جديدة خصوصاً وان السادن كان بعثياً حيث شغل عضواً في مجلس الشعب (مجلس النواب) وكان يقرأ الزيارة لصدام عند زيارته للمرقد.[102] كذلك يذكر معد فياض إن وجهاء النجف في اجتماعاتهم مع الخوئي ألحوا عليه أن يضغط على الكليدار لكي يعود الى مهام عمله، وقد قالوا له "نريد إنقاذ الحضرة من الزعاطيط (البالغين الذين يتصرفون كالأطفال)" وكانوا يقصدون أتباع مقتدى.[103]

بناءً على ما سبق ذهب عبد المجيد الخوئي في 8 أبريل الى منزل الكليدار الذي كان معتكفاً في منزله لكي يقنعه بالعودة الى ممارسة عمله إلا إن كان الكليدار كان متخوفاً من العودة، وفي 9 ابريل ذهب اليه الخوئي مرة ثانية وأتفق معه أن يعود الى عمله صباح اليوم التالي في العاشر من أبريل.[104]

---

[99] Robinson, L. (2004). *Masters of Chaos: The Secret History of the Special Forces* [ebook version]. Hachette UK, p. 288; Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

[100] فياض, م. (2003, October 1). *رضوان الرفيعي أول كليدار أفندي لمرقد الإمام علي في النجف الأشرف*. الشرق الاوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=195620

[101] Cole, J. (2003). The United States and Shi'ite religious factions in post-Ba'thist Iraq. *The Middle East Journal*, p. 556.

[102] Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

[103] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 186 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[104] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 164، 176 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

من هو الكليدار؟

الكليدار هي كلمة فارسية تعني حامل المفتاح واستخدمت للإشارة الى حامل مفاتيح المرقد ويقابلها في العربية مفردة السادن، أما كيف تتم عملية تعيين السادن فقد أشار نظام العتبات المقدسة لسنة 1969 في المادة الثانية الى أن السادن يعين من أهل مدينة العتبة ومن الذين توارثوا الخدمة فيها اباً عن جد واشترط فيها ألا يكون السادن منتم الى حزب سياسي.[105]

عندما جاء النظام البعثي فهو لم يتدخل في آلية التعيين او استبدال سدنة العتبات المقدسة الذي توارثوا فيها العمل أباً عن جد، لكن لكي يحكم النظام البعثي سيطرته الشمولية على العتبات، أقدم عام 1983 على إصدار تعديل على قانون العتبات وقد اشتمل على تعديلات جوهرية منها:[106]

- إلغاء الفقرة القانونية التي تمنع السادن من الانتماء الى الأحزاب السياسية، أي أصبح السدنة كواقع عملي مرغمين على الانتماء الى حزب البعث.
- إضافة فقرة ضمن واجبات السادن تلزمه بأن يقرأ الزيارة للملوك والرؤساء والامراء، وبالتالي أصبح السادن ملزماً بأن يقرأ الزيارة لصدام عندما يزور العتبة.
- إلغاء أي دور لمرجع التقليد في إدارة العتبات بعد أن كان في القانون السابق يقوم بترشيح عضو واحد فقط في اللجنة الخاصة بإدارة العتبة. تجدر الإشارة هنا الى انه بعد 2003 سنرى انقلاب المعادلة ليصبح مرجع التقليد الأعلى لا يكتفي بترشيح عضو واحد وإنما يكون صاحب قرار الموافقة على تعيين رئيس ديوان الوقف الشيعي وكافة أمناء العتبات، فيأخذ الجمل بما حمل وإن كان لا يملك جنسية عراقية.[107]

لقد أوكلت مهمة السدانة في الحضرة الحيدرية الى أُسرة الرفيعي في عام 1845 من قبل أحد المراجع من بيت كاشف الغطاء ثم توارثها الأبناء والاحفاد الى أن وصلت الى السيد حيدر الرفيعي الذي استلم السدانة بعد الانتفاضة لكون النظام قد أعدم السادن السابق (السيد مقداد الرفيعي).[108]

لقد كان هنالك خلاف بين والد مقتدى السيد محمد محمد صادق الصدر والكليدار حيدر الرفيعي، وقد وصلت الخصومة حداً أن يخصص الصدر للسدنة الخطبة الأولى من الجمعة السادسة عشر بتاريخ 1998/7/31. في بداية الخطبة أخذ الصدر يطالب بأن يرتبط تعيين السدنة والخدم بالحوزة والمرجعية بدلاً

---

[105] *نظام العتبات المقدسة* http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/19740.html. (1969, May 10) .

[106] *نظام تعديل نظام العتبات المقدسة 21 لسنة 1969*- http://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law/6398.html. (1983, December 10) .

[107] راجع المادة 4 من قانون ديوان الوقف الشيعي لسنة 2012 وقانون إدارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة لسنة 2005

[108] فياض, م. (2003, October 1). *رضوان الرفيعي أول كليدار أفندي لمرقد الإمام علي في النجف الأشرف*. الشرق الاوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=195620

من ارتباطهم بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية. ثم أنعطف الصدر ليشن هجوم شرس على السادن وكبار الخدم ولم يستثني منهم أحداً إلا ما نسبته واحد بالمئة منهم، إذ وصفهم بأنهم فسقة، فجرة، شاربي الخمر، زناة، أهل لواط، لا يصلون، لا يصومون، لا يخمسون، أعداء الله وسُراق أموال الحرم، ثم أمر أن يقاطعهم الناس لعلهم يتوبون ثم ذكر بأنهم غير مستحقين للتوبة.[109]

يذكر الدكتور رشيد الخيون بأن أصل الخلاف بين الصدر والكليدار يرجع الى قيام الصدر بغلق الممر المؤدي الى إحدى غرف الحرم المجاور لصلاته، وكان يرفض طلب الكليدار بترك الممر فارغاً، مما دفع الكليدار في أحد الأيام وقبل وصول الصدر بأن يأمر المُصلين بإخلاء الممر، ولما وصل الصدر غضب وأخذ يشتم الكليدار بصوت مسموع ثم خصص لاحقاً خطبة الجمعة المذكورة. ويرجح الخيون بأن هذه الخصومة تسببت بقتله أكثر من كون الكليدار منتمي للنظام البعثي،[110] خصوصاً عندما نعلم بأن خُطب السيد محمد الصدر البالغ عددها 45 (أو تسعون لأن كل جمعة تشتمل على خطبتين) تُعد بمثابة الكتاب المقدس لأتباعه.

علاقة مقتدى الصدر بإيران

يكمن ارتباط السيد مقتدى الصدر بإيران من خلال تقليده للمرجع السيد كاظم الحائري، ذلك أن والده قد أوصى أتباعه بأن يقلدوا السيد كاظم الحائري من بعده لكونه الاعلم.[111] ويرتبط كاظم الحائري بعلاقة تبعية لولي الامر في طهران (الخميني ولاحقا الخامنئي)، وقد كان الحائري قد اختير فقيه حزب الدعوة في مطلع الثمانينات الا انه انسحب لاحقا عندما لم يمنح منصب قيادة الحزب، وحينها قال للحزب: عملكم يجب أن يكون شرعياً ولا بد أن تأخذوا اجازة من الامام الخميني باعتباره الولي الفقيه.[112]

خلال الحرب العراقية الإيرانية أصدر الحائري مجموعة فتاوى (طبعت لاحقا بالتسعينيات بكتاب تحت عنوان دليل المجاهد)، وقد افتى الحائري بجواز سرقة جميع الأموال الحكومية العراقية، كذلك قتل كافة الجنود العراقيين بمواجهة أو دون مواجهة، عند التحاقهم أو في اجازتهم، بل حتى عندما يكونون في منازلهم آمنين بين عوائلهم.[113]

---

[109] الصدر, م .(2013). *خطب الجمعة لشهيد صلاة الجمعة*. هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، ص. 196-199.
[110] الخيون, ر. (2011). *100 عام من الإسلام السياسي بـ العراق_1 الشيعة*. مركز المسبار للدراسات والبحوث، ص. 377-378.
[111] الصدر, م .(2008, March 29). حوار مفتوح | مقتدى الصدر ورؤيته لواقع العراق بعد خمس سنوات من الغزو) غ. بن جدو (Interviewer, [Interview]. In *YouTube* *قناة الجزيرة* https://youtu.be/fPUfv9ECcds .
[112] الكاتب, ا .(2003, June 12). *فتاوى السيد الحائري بخصوص السيد مقتدى*. شبكة العراق الثقافية. https://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=2478&p=7566#post7566
[113] الزيدي, ع .(2015, January 10). *قيادة الحركة الإسلامية في العراق 1980 – 2003 / الحلقة 7*. الحوار المتمدن. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=449956

في 2003/4/7 استلم السيد مقتدى الصدر رسالة من المرجع كاظم الحائري ينصبه فيها ممثله ووكيله في العراق ويمنحه لقب حجة الإسلام والمسلمين.[114] وهذا اللقب في العُرف الحوزوي معناه عالم مُجد ومجتهد متجزء (المجتهد المتجزء هو القادر على استنباط الاحكام الشرعية في بعض أبواب الفقه وليس جميعها).[115]

هذا اللقب الذي منحه الحائري للصدر لا يتسق حول ما كان يشاع عن مقتدى الصدر، اذ نشرت مجلة نيوزويك الامريكية مقالاً ذكرت فيه بأن بعض مثقفي الشيعة يرفضون مقتدى الصدر ويعتبرونه "زعطوط" أي بمعنى الطفل الجاهل، والبعض يسميه "مُلا أتاري" لكون الصدر كان مولعاً بألعاب الفيديو في صغره.[116] وهذه الاوصاف تنسجم مع ما ذكره المرجع السيد محمد سعيد الحكيم عندما وصف مقتدى في مجلس عام أُلقيت فيه الاشعار بأنه طفل وجاهل ورفض أن يقترن ذكره باسم السيستاني والحكيم.[117]

كذلك تروي الصحفية الامريكية ذات الأصول الإيرانية فرناز فاسيحي *Farnaz Fassihi* بأن معظم كبار رجال الدين الذين التقتهم بعد سقوط النظام أشاروا الى فقدان الصدر للمؤهلات العلمية، وفي مقابلتها للسيد علي الواعظ وكيل السيد علي السيستاني في الكاظمية، تحول كلام الواعظ الى اللغة الفارسية مجرد ما سألته عن مقتدى الصدر والسبب لكيلا يفهم المترجم المُرافق لها الكلام. اذ تحدث الواعظ باستهزاء قائلاً: سيد مقتدى.. سيد مقتدى.. منذ متى أصبح هذا الطفل ذو أهمية كبيرة؟ لقد سأمنا منه، على مقتدى أولاً أن ينهي دراساته ويكتسب قدر من الاحترام ومن ثم يتدخل بالسياسة. أما الآن فالأفضل أن يركز على دراسته ويترك قيادة الشيعة لرجال الدين الأكثر خبرة.[118]

لقد كانت إيران تهدف من خلال جعل مقتدى الصدر ممثلا ووكيلاً للحائري أن تكون قادرة على التأثير والتحكم به، وبالمقابل يحصل الصدر على غطاء شرعي لنشاطاته فضلاً عن حصوله على موارد مالية من الاخماس الشرعية التي يستلمها بصفته وكيلاً للحائري. وتجدر الإشارة هنا الى قيام الحائري

---

[114] Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289; الصدر, م. (2003, September 11). لقاء قناة الفضائية اللبنانية L.B.C مع السيد مقتدى الصدر (الخياط .ا, Interviewer) [Interview]. In *هيئة تراث السيد الشهيد الصدر*. http://www.jam3aama.com/?page=files&filename=1437305931.pdf

[115] الكشميري, م. ح. (2011). *جولة في دهاليز مظلمة*. مكتبة جابر الخزرجي، ص. 294.

[116] Bartholet, J. (2006, December 3). Moqtada al-Sadr and U.S.'s Fate in Iraq. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/moqtada-al-sadr-and-uss-fate-iraq-105197

[117] قريش. *مَن هو المرجع الحكيم الذي توفي في النجف .. ولماذا كان يكره مقتدى الصدر؟*. (2021, December 4). النجف ـقريش. https://www.qoraish.com/qoraish/2021/09/%D9%85%D9%8E%D9%86-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AC%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%AA%D9%88%D9%81%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D9%81/

[118] Fassihi, F. (2008). *Waiting for an Ordinary Day: The unraveling of life in Iraq*. Hachette UK, p. 200.

منتصف شهر أبريل بإصدار فتوى عرفت بـ "فتوى الحواسم" والتي شرعت عمليات نهب الأموال العامة ما دام الناهبون يدفعون خمس أثمانها الى مكتب الصدر.[119]

يمكن أن تُفهم تحركات مقتدى الصدر عبر ملاحظة الفتاوى والبيانات التي يصدرها الحائري، ففي تاريخ 2003/4/2 أصدر الحائري البيان رقم 7 وفيه أفتى بحرمة الوقوف إلى جانب الامريكان أو جانب صدام،[120] وبالتالي فان عبد المجيد الخوئي قطعاً قد خالف فتوى الحائري بوقوفه بجانب الامريكان، والمعلوم إن الذي يخالف فتوى المرجع جزاؤه جهنم كما يذكر الحائري ذلك في بعض فتاواه. وبالرغم من كون كافة قوى الاسلام السياسي تعاملت مع الامريكان وزارت واشنطن قبل الحرب إلا إن ذلك كان يجري بتوجيه وإشراف طهران عكس ما كان يقوم به الخوئي.

في تاريخ 2003/4/10 أصدر الحائري البيان رقم 8 الذي ذكر فيه وظائف المسلمين في العراق، منها ملء الفراغ في ادارة المدينة من قبل المؤمنين بقدر الامكان كي تجعل الحكومة القادمة أياً كانت أمام الأمر الواقع. كذلك تضمن البيان فتوى بقتل كل صدامي مجرم يتصدى للهيمنة على بلد ما كمدير للأمور، أو محافظ لذاك البلد، او متسيطر عليه بأي شكل من الاشكال.[121] وهذه فتوى تنطبق على الكليدار الذي كان بعثياً وذهب يتصدى لإدارة مرقد الامام علي (عليه السلام) فهو مهدور الدم وفق هذه الفتوى.

تجدر الاشارة هنا الى إن الحائري في بياناته يستخدم مصطلح البعث الصدامي أو بعث العراق وذلك لكي يميزهم عن البعث السوري الذين تربطهم علاقة حميمة بالنظام الإيراني. وفي بيان الحائري رقم 19 بتاريخ 2003/6/11 صنف البعثيين العراقيين الذين كانت تُقدر أعدادهم بمليون ونصف[122] الى خمسة أصناف، أربعة منها مهدورة الدم ولم تسلم من دمويته الا الفئة التي انتمت للحزب بالإكراه للسلامة أو طلباً للقمة عيش خسيسة (حسب تعبير الحائري) في ظل نظام صدام.[123]

---

[119] Seliktar, O., & Rezaei, F. (2020). *Iran, revolution, and proxy wars*. Springer Nature, p. 138.

[120] الحائري, ك. (2003, April 2). *البيان رقم 7 - بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري ((دام ظله الوارف)) بمناسبة دخول الكافرين الأراضي المقدسة في العراق الجريح*. موقع سماحة السيد كاظم الحسيني الحائري. https://web.archive.org/web/20050401132410fw_/https://www.alhaeri.org/bayanat/07.pdf

[121] الحائري, ك. (2003, April 10). *البيان رقم 8 - بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري ((دام ظله الوارف)) بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة والعشرين لشهادة اية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره*. موقع سماحة السيد كاظم الحسيني الحائري https://web.archive.org/web/20050401111000fw_/https://www.alhaeri.org/bayanat/08.pdf .

[122] Caldwell, D. (2011). *Vortex of conflict: U.S. policy toward Afghanistan, Pakistan, and Iraq*. Stanford University Press, p. 178.

[123] الحائري, ك. (2003e, June 11). *البيان رقم 19 - بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري ((دام ظله الوارف)) حول اهدار دم وجوه البعثيين في العراق*. موقع سماحة السيد كاظم الحسيني الحائري. https://web.archive.org/web/20030624214313fw_/https://alhaeri.org/bayanat/19.pdf

الفصل الخامس - المقتل

اشتمل برنامج الخوئي يوم العاشر من أبريل على زيارة منزل السيد حيدر الكليدار صباحاً واصطحابه الى مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث يعود الى ممارسة عمله كسادن للمرقد، ومن ثم عقد لقاء صحفي في الساعة العاشرة صباحاً، وبعدها لقاء الكوادر الادارية ووجوه المحافظة وشيوخ عشائرها في الساعة الواحدة بعد الظهر.[124]

قبل أن ينطلق الخوئي في برنامجه أتصل حازم الشعلان الذي كان في الديوانية بمعد فياض الساعة الثامنة صباحاً طالباً منه إخبار الخوئي بأن يترك كل شيء ويأتي الى الديوانية لأمر مهم لا يمكنه شرحه عبر الهاتف الا إن الخوئي لم يستجب له، وبعد عام من الحادثة يلتقي معد فياض بالشعلان في وزارة الدفاع، وهنا بدء الشعلان يسرد رواية مرتبكة جداً حول سبب اتصاله يوم العاشر، وبدء يدعي وجود تعاون لمقتدى الصدر مع الامريكان قبل احتلال النجف وانه استلم من الامريكان هواتف ثريا للتجسس وهذه رواية كاذبة ولا يوجد أي مصدر يدعم نظريته، وإن الاتصال الوحيد الذي تذكره المصادر بين مقتدى والامريكان جرى بعد احتلال النجف ليكون وسيطاً لتوزيع المساعدات لا أكثر وقد ذكرنا ذلك في فقرة سابقة.[125]

تجدر الإشارة هنا الى إن حازم الشعلان كان قد غادر النجف فجر يوم 2003/4/7 ضمن خطة مسبقة لان يلتحق بعشيرته في الديوانية ويقود انتفاضة للسيطرة على المدينة، وبعد يومين أعلن السيطرة على الأوضاع في الديوانية وهو أول شخص ضمن مجموعة الخوئي استطاع تحقيق ما خطط له ولاحقا أسند الامريكان له منصب محافظة الديوانية ثم وزارة الدفاع في حكومة اياد علاوي وأتهم حينها بالكثير من قضايا الفساد في عقود التسليح.[126]

بدء الخوئي برنامجه صباحاً بالذهاب الى منزل الكليدار الذي كان خائفاً وطلب من الخوئي أن يضمن سلامته، وهنا قام الخوئي باصطحاب اثنا عشر رجلاً مسلحين برشاشات كلاشنكوف، وعند وصولهم الى المرقد منع الخدم الحرس من الدخول لكون الأسلحة تنتهك حرمة المرقد، وهنا قرر الخوئي ومن معه الدخول من دون الحرس.[127]

يذكر الصحفي معد فياض بأن وصولهم الى المرقد كان في الساعة التاسعة وعشر دقائق، وبينما كان يقوم بالتصوير لاحظ مجاميع موزعة بشكل مُنظم ترتدي الدشاديش السوداء وتحدق بالخوئي بنظرات

---

[124] الربيعي, ب .(2003). *مسيرة تضحية وجهاد*. مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، ص. 54.
[125] للاطلاع على رواية شعلان راجع: فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]. معهد الخوئي، ص. 246-248https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf .
[126] فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 119 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf
[127] Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

حادة، وكان يرى ضرورة الانسحاب إلا انه لم يجرؤ الإفصاح عن رأيه لكون الخوئي يعتبره قليل المعرفة بأوضاع النجف، أضافة لكون الخوئي في قمة حماسته لإنجاز برنامج اليوم وهو سيرفض أي فكرة لا يؤمن بها.[128]

بعد أن أتمت مجموعة الخوئي الزيارة دخلوا عند الساعة التاسعة والنصف الى مكتب الكليدار وقد ازدحم داخل المكتب وخارجه ما يقارب مائة شخص للسلام على الخوئي، وبينما كانوا يرتشفون الشاي فوجئوا بهتافات خارج المكتب تنادي "لا زعيم الا الصدر" و"عاش مقتدى الصدر زعيم الحوزة"، إذ أحاط بخارج المكتب حشد غوغائي فيه ما يقارب 400 شخص يحملون السكاكين والقامات والسيوف، وقد حاول الخوئي في البداية أن يهدأ هذا الحشد الغوغائي عبر استخدام الميكروفون المرتبط بمكبرات الصوت المنتشرة في أرجاء الصحن إلا انه فوجئ بكون أسلاكها قد قطعت.[129]

صاح بعض المحتشدين "الرفيعي قد رجع" (يقصدون حيدر الكليدار)، وبعضهم صاح "أعطونا حيدر وإلا قتلناكم جميعاً" ثم أتهموا ماهر الياسري بكونه عميل لـ CIA وأتهموا الرفيعي بكونه موالي لصدام وطالبوا بإعدام الرفيعي في باحة الحضرة وأمام الناس، عندها قال لهم الخوئي " إن الرفيعي مسلم وشيعي كيف تريدون قتله وهو في حضرة الامام علي".[130] لقد كان مطلب الغوغاء من الخوئي غير قابل للتنفيذ على الأطلاق، لأن شهامة وأخلاق الخوئي لا تسمح له بأن يسلمهم الكليدار ليذبحوه، وكيف يستجيب لهم وهو الذي أقنعه وألح عليه بالمجيء وتعهد له بضمان سلامته.

هنا اقترحت المجموعة المرافقة للخوئي أن يتركوا المكان، فقال لهم الخوئي "من يريد أن يخرج فليفعل"، وبالفعل خرج جميع الضيوف الذي جاؤوا للسلام على الخوئي بالإضافة الى عدد كبير من مرافقي الخوئي،[131] وبقي مع الخوئي اثني عشر شخصاً وهم كالآتي:

---

[128] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 190-191 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[129] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*[ebook version]. 193 معهد الخوئي، ص. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf; Cockburn, P. (2003, May 9). Death in the temple. *The Independent*. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/death-in-the-temple-103928.html

[130] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*[ebook version]. 195 ،194 معهد الخوئي، ص. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf; Cockburn, P. (2003, May 9). Death in the temple. *The Independent*. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/death-in-the-temple-103928.html; Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289; Laughlin, M., & Nelson, S. S. (2003, April 26). Mosque custodian gives account of Shiite cleric's assassination. *Knight Ridder Newspapers*. https://www.mcclatchydc.com/news/nation-world/world/article24437458.html

[131] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 194 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

- ثلاثة من المجموعة الاصلية التي جاءت مع الخوئي وهم كل من عبد الحسن الخفاجي والسيد ماهر الياسري والصحفي معد فياض.
- ثلاثة من مجموعة التحقت بالخوئي من البحرين وهم كل من الشيخ صلاح بلال الذي كان يعمل في مؤسسة الخوئي وحميد التميمي وسعد الخرسان.
- الكليدار حيدر الرفيعي ونائبه جبار خاني جعفر وثلاثة من الخدم أحدهم اسمه جبار الخرسان. بالإضافة الى أحد أقرباء عبد الحسن الخفاجي.

مع رفض الخوئي تسليم الكليدار، بدء الغوغاء بالتصعيد فقاموا بتحطيم زجاج المكتب وهم ينادون "أقتلوهم، أقتلوهم"، لقد كان الخوئي يحاول تهدئتهم ويطلب منهم الصلاة على النبي في حين كان أحدهم يحاول الوصول بسكينه الى رقبة الخوئي فقال له الخوئي "أتريد تقتلني في حضرة أمير المؤمنين؟" فأجابه " أقتلك وأقتل اهلك بعد وكلكم ميتين اليوم".[132]

المواجهة المسلحة

هنا قام نائب الكليدار جبار خاني جعفر بإعطاء مسدسه للخوئي وكمحاولة لتفريق الغوغاء قام الخوئي بإطلاق النار في الهواء وصاح "لا أحد يجب أن يقتل"، هنا هرب الكثير من الغوغاء، ليس للانسحاب وإنما ليجلبوا أسلحتهم ثم بدأوا يرمون الرصاص باتجاه مكتب الكليدار.[133]

لقد كان الامريكان قد زودوا المجموعة بهواتف تعمل عبر الأقمار الاصطناعية وقد أخبروهم بأن يضغطوا زر معين عندما يحتاجون المساعدة، ومع بدء إطلاق النار قاموا بنقر الزر لكن لم يأتي أحد،[134] وهنا صاح الخوئي "ليخرج من يريد الخروج" فغادر عبد الحسن الخفاجي لكي يطلب المساعدة من القاعدة الأمريكية، كذلك أعطى الخوئي هاتفه لسعد الخرسان والذي كان سيغادر ايضاً وأرشده كيفية طلب المساعدة

[132] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 195-196 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[133] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*[ebook version]. معهد الخوئي، ص. 196. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf; Laughlin, M., & Nelson, S. S. (2003, April 26). Mosque custodian gives account of Shiite cleric’s assassination. *Knight Ridder Newspapers*. https://www.mcclatchydc.com/news/nation-world/world/article24437458.html

[134] Laughlin, M. (2007, February 18). A Shiite’s belly bag of cash. *Tampa Bay Times.* https://www.tampabay.com/archive/2007/02/18/a-shiite-s-belly-bag-of-cash/; Laughlin, M., & Nelson, S. S. (2003, April 26). Mosque custodian gives account of Shiite cleric’s assassination. *Knight Ridder Newspapers*. https://www.mcclatchydc.com/news/nation-world/world/article24437458.html

من النقيب ديفيد فوكس *David Fox*،[135] لقد نجح أحد مرافقي الخوئي الذي خرج (لم تذكر المصادر أسمه) بالاتصال بالأمريكان الا انهم أخبروه بأن ليس لديهم أوامر بإنقاذهم.[136]

لقد كان في مكتب الكليدارية رشاشتان كلاشنكوف، تسلم ماهر الياسري واحدة، والثانية تسلمها قريب الخفاجي. بالإضافة الى مسدسان أحدهما مع الخوئي والثاني مع معد فياض. كان الخوئي مصدوما وحزيناً وهو ينادي"الله أكبر شيعة يقتلون شيعة في مرقد أمير المؤمنين.. الله أكبر، نحن مسلمون يا ناس" لكن صيحاته كانت تضيع وسط أزيز الرصاص".[137]

أثناء تبادل إطلاق النار أصيب ماهر الياسري برصاصة في المثانة على بعد مليمترات من الدرع الواقي الذي كان يرتديه وصاح على الخوئي "تصوبت سيد" وهنا صاح الخوئي "أسألكم بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب نريد إخراج هذا الشاب لإنقاذ حياته، اسمحوا لنا بنقله للمستشفى وافعلوا ما تريدون" لكن لم يسمعوا الا أزيز الرصاص جواباً.[138]

نظر الياسري الى الخوئي وقال له متوسلاً "سيد بروح جدك ارميني بطلقة حتى أموت ما أريد اتعذب" وعندما لم يستجب له الخوئي وجه نظره الى معد فياض وطلب منه ذات الطلب، عندها قام حميد التميمي بسحبه قرب الحمام وراح يسقيه الماء ويقرأ عليه آيات من القرآن حتى فاضت روحه.[139] لقد طلب بعض الموجودين من الخوئي أن يقوم بتسليم الكليدار لكن الخوئي كان يرفض ويقول "أنا من اصطحبته الى هنا، كيف اسلمه لهؤلاء الغوغاء"، كذلك فأن الكليدار الذي كان في آخر المختبئين في حمام المكتب رفض تقديم هذه التضحية.[140]

الاستسلام

بعد استمرار إطلاق النار لمدة 90 دقيقة، قام أحد الغوغاء برمي قنبلة يدوية قرب المكتب وبعد انفجارها صاح الخوئي "لقد أصابوني"، اذ تمزقت ثلاثة أصابع من كف الخوئي الايسر وقام معد فياض بلفه بمنشفة حمام. بعد ذلك هدأ أطلاق النار من قبل الغوغاء لكي يروا إن كانت القنبلة قد قتلت الموجودين

---

[135] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي* [ebook version]. معهد الخوئي، ص. 242. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[136] Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

[137] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 197، 199 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[138] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 199-200 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[139] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 201-202 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[140] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 202، 219 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

في الداخل أو لا، هنا تطوع جبار الخرسان (أحد الخدم) بالخروج حاملاً قطعة قماش أبيض والقرآن الكريم مُعلناً الاستسلام وكانت رصاصاتهم القليلة قد نفذت بالكامل.[141]

بعد أن قامت مجموعة الخوئي بالاستسلام دخل عليهم الغوغاء مسلحين بينهم تسعة معممين وهم يقولون "أنتم خونة، أنتم قتلة، أنتم مجرمون" وكان الخوئي يرد عليهم "مجرمون لأننا اشعلنا قضية الشعب العراقي في العالم كله وكنا في طليعة العاملين لتحريره"،[142] لقد كان يقود الغوغاء رياض النوري وهو مدير مكتب السيد مقتدى الصدر وتربطه به علاقة مصاهرة. وقد عاتبه الخوئي قائلاً "هل وصلت الأمور لأن يتقاتل الشيعة في مرقد الامام علي؟" فأجابه النوري "لا تقل اية كلمة، أنتم الان أسرى لدى السيد مقتدى".[143] ثم أخبرهم النوري بأنه سيأخذهم الى مكتب الصدر الذي كان يبعد حوالي مئة متر عن مكتب الكليدار ليحاكموهم بخصوص تحالفهم مع المخابرات الامريكية وعملاء حزب البعث.[144]

ثم قام النوري بتفتيش الخوئي وأتباعه وقام بسرقة كل ما وجده من هواتف وكاميرات التصوير والتي كانت بحوزة الصحفي معد فياض، كذلك المبالغ المالية التي وجدها، منها خمسة آلاف دولار في حقيبة الصحفي، و13 ألف دولار في حقيبة حميد التميمي.[145] كانت الخمسة آلاف دولار قد استلمها معد فياض في البحرين من الأمريكان، اما المبلغ الذي لدى التميمي فقد كان جزء من برنامج أمريكي بدء يوم 2003/4/6 يتضمن تسليم مبلغ 3 مليون دولار الى 25 عراقي وهم بدورهم يقومون بتوزيعه وفق ما يروه ملائماً لكسب قلوب وعقول العراقيين، وقد كانت هذه المجموعة تقوم بعملية توزيع أوراق نقدية ذات فئة مئة دولار لليوم الخامس على التوالي.[146]

لم تكن الخطة هنا أن يقوموا بتصفية الخوئي في مكتب الكليدار بعد استسلامهم وعندما طلب أحد الغوغاء السماح بقتلهم وقد قام فعلاً بسحب أقسام الرشاشة، منعه أحد الشيوخ من مكتب الصدر وأخذ السلاح منه وأزال مخزن الرصاص.[147] اذ إن القيام بقتلهم بشكل سريع بوجود أعضاء مكتب الصدر سوف يلقي

---

[141] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 203 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf; Cockburn, P. (2003, May 9). Death in the temple. *The Independent*. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/death-in-the-temple-103928.html

[142] خلف, خ. (2003, April 12). *الشيخ آل بلال لـ «الرأي العام»: نطالب بتحرير النجف من ميليشيا مقتضى الصدر*. الرأي العام الكويتية. https://web.archive.org/web/20031005002043/http://www.alraialaam.com/12-04-2003/ie5/frontpage.htm

[143] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 204 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[144] Laughlin, M., & Nelson, S. S. (2003, April 26). Mosque custodian gives account of Shiite cleric's assassination. *Knight Ridder Newspapers*. https://www.mcclatchydc.com/news/nation-world/world/article24437458.html

[145] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 204 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[146] Laughlin, M. (2007, February 18). A Shiite's belly bag of cash. *Tampa Bay Times.* https://www.tampabay.com/archive/2007/02/18/a-shiite-s-belly-bag-of-cash/

[147] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 207 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

التهمة بشكل مباشر على مقتدى الصدر ولذا فأنهم كانوا يعدون لسيناريو آخر أكثر وحشية ودموية يضيع فيه دم الخوئي وسط الغوغاء.

أقترح أحد الذين مع مجموعة الصدر أن يتم نقلهم بالسيارة الى مكتب الصدر لإنقاذهم من الغوغاء وقال "والله إذا اخرجناهم الان فسوف يقطعونهم إربا" إلا إن رفاقه رفضوا مقترحه وهنا أقترح النوري جلب مائة من طلبة الحوزة من أتباع الصدر ليرافقوهم.[148] وقام النوري ورفاقه بإجبار الخوئي على نزع درعه (كجزء من مخططهم الدموي) وعدما جاء طلبة الحوزة قاموا بتقييد أيدي مجموعة الخوئي باستخدام أسلاك الهاتف من مكتب الكليدار مع القيام بصفعهم وركلهم.[149]

الى مكتب الصدر

عند خروج الخوئي ومجموعته من مكتب الكليدار مكبلين يرافقهم طلبة الحوزة الذين هم من أتباع الصدر، دخل أمامهم في باحة الروضة الحيدرية موكب عزاء فيه ما يقارب من مئتي شخص حيث كانت تصادف ذكرى استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) في السابع من شهر صفر، لقد كان الموكب مؤلف من الغوغاء وهم يلوحون بالسيوف والقامات والسكاكين، فهجموا على مجموعة الخوئي وكان حيدر الكليدار الضحية الأولى فكان الغوغاء يغرسون خناجرهم وقاماتهم في جسده وهم ينادون "يا حسين.. يا حسين" ومن أول ضربة لهم في صدره فار دمه وسقط الكليدار مقتولاً.[150]

لقد استطاع نائب الكليدار جبار خاني جعفر أن يفك وثاقه ويهرب[151]، كذلك معد فياض الذي كانت يديه مكبلة مع الكليدار وأدى سقوطه لأن تتمطى الاسلاك مما سمح ليديه بالتحرر وان يخرج من الموكب. وعند السلالم التي تؤدي الى خارج الصحن شاهد فياض الخوئي وهو يعارك الغوغاء بيد واحدة بينما هم يردون عليه بالسكاكين.[152]

لقد تم اقتياد السيد عبد المجيد الخوئي متعباً ومثخناً بالجراح الى مكتب الصدر ومعه الشيخ صلاح بلال والشاب حميد التميمي لكي يقوم مقتدى بإجراء محكمة شرعية لهم أو يستقبلهم كأسرى. لقد سقط

---

[148] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 205. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[149] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 206. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf؛ خلف, خ. (2003, April 12). *الشيخ آل بلال لـ «الرأي العام»: نطالب بتحرير النجف من ميليشيا مقتضى الصدر*. الرأي العام الكويتية. https://web.archive.org/web/20031005002043/http://www.alraialaam.com/12-04-2003/ie5/frontpage.htm

[150] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 208-209. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[151] Laughlin, M., & Nelson, S. S. (2003, April 26). Mosque custodian gives account of Shiite cleric's assassination. *Knight Ridder Newspapers*. https://www.mcclatchydc.com/news/nation-world/world/article24437458.html

[152] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 209-210. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

الخوئي ما أن وصل الى باب المكتب مستلقياً على جانب واحد بينما أغلب جسده ينزف، وقام الشيخ صلاح بلال بوضع رأس الخوئي على رجله.[153] لقد كان رجال الدين يدخلون ويخرجون من مكتب مقتدى ويتهامسون مع بعضهم البعض. فقال لهم الشيخ بلال: ألا ترون أنه سينزف حتى الموت؟ ماذا تريدون منا؟ هذا الرجل سوف يموت، مهما كان ما تريدونه، افعلوه الآن" فأقترب منه رجل دين وصفعه بشدة على وجهه.[154]

لقد كانت الشهامة العربية تقتضي بمقتدى الصدر أن يحمي الخوئي الذي كان ينزف عند بابه، وقد كان العرب يتفاخرون بحمايتهم لمن يستجير بهم، إذ تروي القصص التراثية العربية عن الأعرابي الذي أجار ضبعاً قد آوى الى خيمته ولم يسمح لمن كان يريد صيده ودفع حياته دفاعاً عن ذلك الضبع. كذلك الأعرابي الذي جاءه قوم وقالوا له: غزونا جارك، وكانوا يقصدون جراداً نزل في فناءه، فقال لهم: أما إذ قد سميتموه لي جاراً فلن تصلوا اليه ابداً، ثم ركب فرسه وأخذ رُمْحه وقال: والله لا يعرض له منكم أحدٌ إلا قَتْلته.

بينما كان الخوئي ومن معه على عتبة الباب خرج أحد اتباع الصدر من البيت وقال للغوغاء "السيد مقتدى يقول اقتلوا المجرمين في الخارج ولا تسمحوا لهم بالجلوس أمام بابي"، هنا التجأ الخوئي ومن معه الى محل لتصليح مكائن الخياطة يقع مقابل مكتب الصدر ويملكه أحد أصدقاء الخوئي، لقد طلب الخوئي من صاحب المحل أن يقتله وينهي معاناته لكن صاحب المحل رفض وسقاه الماء.[155]

لقد كان الخوئي الوحيد من بين الثلاثة غير قادر على المشي أو الكلام بيسر، لذا جعلوه يستلقي على ظهره ونزعوا دشداشته السوداء المبللة بالدماء وحاولوا تنظيف جروحه. لقد كان الخوئي قد فقد الكثير من الدماء وكان يعلم بأنه لن يعيش طويلاً لذا أعطى خاتمه العقيق للشيخ بلال لكي يسلمه لعائلته وطلب منه

[153] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]. معهد الخوئي، ص. 219. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf؛ خلف, خ. (2003, April 12). *الشيخ آل بلال لـ «الرأي العام»: نطالب بتحرير النجف من ميليشيا مقتضى الصدر*. الرأي العام الكويتية. https://web.archive.org/web/20031005002043/http://www.alraialaam.com/12-04-2003/ie5/frontpage.htm; Cockburn, P. (2003, May 9). Death in the temple. *The Independent*. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/death-in-the-temple-103928.html

[154] Raki, E. (2007, July 10). *The Untold Story: Khoei Murder*. Jafariya News Network. https://www.jafariyanews.com/articles/2k7/SMKhoei_untoldstory.htm

[155] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*[ebook version]. معهد الخوئي، ص. 220. https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf; Cockburn, P. (2003, May 9). Death in the temple. *The Independent*. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/death-in-the-temple-103928.html; Anderson, J. L. (2004, April 25). The uprising. *The New Yorker*. https://www.newyorker.com/magazine/2004/05/03/the-uprising

أن يدفنه بجوار والده. لقد حاول صاحب المحل أن يُبعد الصدريين الذين جاؤوا أمام باب المحل قائلاً "الخوئي ميت، ما الذي تريدونه منه؟ لقد قتلتموه؟ فأجاب أحدهم "نريد أن ندخل ونتأكد".[156]

هنا قام صاحب المحل بإخفاء التميمي وبلال في خزانة صغيرة، ووضع جسد الخوئي في غرفة قام بإقفالها، الا إن الصدريين حطّموا زجاج المحل واقتحموا المحل وكسروا الباب المقفلة، ثم قاموا بسحل جسد الخوئي الى الشارع مسافة عشرة أمتار مع استمرار الطعن، أخيراً قام أحد الصدريين بإنهاء حياة الخوئي بإطلاق النار على رأسه باستخدام رشاشة كلاشنكوف.[157] لاحقاً مر سائق السيد علي البهشتي (البهشتي هو والد زوجة الخوئي) من الشارع الذي كانت جثة الخوئي مرمية فيه، فتح صندوق سيارة المرسيدس ووضع الجثة فيه وعاد الى بيت البهشتي ليبلغهم بفداحة الفاجعة.[158]

---

[156] Raki, E. (2007, July 10). *The Untold Story: Khoei Murder*. Jafariya News Network. https://www.jafariyanews.com/articles/2k7/SMKhoei_untoldstory.htm

[157] Raki, E. (2007, July 10). *The Untold Story: Khoei Murder*. Jafariya News Network. https://www.jafariyanews.com/articles/2k7/SMKhoei_untoldstory.htm; Anderson, J. L. (2004, April 25). The uprising. *The New Yorker*. https://www.newyorker.com/magazine/2004/05/03/the-uprising

[158] فياض, م. (2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 222 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

الفصل السادس ـ أعقاب الاغتيال

لقد انسحب معد فياض من المشهد مع حلول آذان صلاة الظهر في الساعة الثانية عشر وخمس دقائق ظهراً، إذ قام بأخذ سيارة أُجرة وتوجه الى منزل عارف البهاش (أحد أصدقاء الخوئي) وهو المنزل كانوا قد باتوا فيه ويقع في حي السعد، ومن ثم ذهب الى القاعدة الامريكية التي وجد فيها سعد الخرسان وجبار الخرسان، وقال سعد الخرسان "جئت الى هنا لأطلب المساعدة ولم يلب الأمريكان طلبي"، هنا صرخ معد فياض بوجه النقيب ديفيد فوكس لأن يقدموا المساعدة للخوئي، فأجابه "اذا أرسلنا الان أي قوة لإنقاذ ابو حيدر (الخوئي) فعلينا أن نقتل ما لا يقل عن 300 شخص هناك، ثم اننا لا ندري هل سيكون ذلك مفيداً للخوئي ام لا، انت تعرف إن ابو حيدر هو الذي منعنا من الوصول قرب ضريح الامام علي". لقد كان معد فياض يبكي بحرقة وعندما نظر بوجه ديفيد رآه يبكي أيضا فسأله " لماذا تبكي يا ديفيد" فأجاب "معلوماتنا اننا تأخرنا عن إنقاذه.. ابو حيدر قُتل".[159]

أما عبد الحسن الخفاجي الذي كان ضابطاً سابقاً في الجيش العراقي وكان غالباً ما يردد "أنا هنا لأفدي الخوئي حياتي وللحفاظ على حياته" فقد كان أول المنسحبين من المشهد بحجة طلب مساعدة الامريكان، وبدلاً من أن يذهب الى القاعدة الامريكية فهو توجه الى منزل محمد تقي الخوئي في حي السعد الذي كان يستخدم مقراً لأقامتهم ولم يقم بأي دور لمحاولة إنقاذ الخوئي. كذلك يذكر معد فياض بأنه عندما ذهب الى منزل محمد تقي الخوئي، وجد إن حقيبة عبد المجيد الخوئي مفتوحة وأغراضه منثورة على الأرض، أي إن هناك من نبشها، كذلك بالنسبة الى حقيبة الياسري وفياض فقد تعرضتا للتفتيش بعناية.[160]

أما بالنسبة لحميد التميمي فبعد أن مضت بضع ساعات على اختبائه في محل مكائن الخياطة، تم إيصاله الى نقطة تفتيش أمريكية، في البداية لم يصدقوا أقواله بأنه يعمل معهم، إلا بعد أن عرض لهم حزمة مكونة من 18 ألف دولار أخرجها من حقيبة صغيرة توضع تحت البطن (لم يلاحظها رياض النوري ورفاقه وإلا قاموا بسرقتها مثل ما سرقوا بقية الأموال التي كانت في حقيبته الثانية)، عندها علم الامريكان بأنه يعمل معهم فقاموا بنقله مباشرة الى مفرزة طبية قامت بتخييط العديد من الجروح في جبهته وفروة رأسه.[161] أما بالنسبة للشيخ صلاح بلال فقد توجه الى عشيرته آل بلال الموجودة في النجف.[162]

---

[159] فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 212-216 .
https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[160] فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي*. [ebook version]معهد الخوئي، ص. 92، 217 .
https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[161] Laughlin, M. (2007, February 18). A Shiite's belly bag of cash. *Tampa Bay Times*. https://www.tampabay.com/archive/2007/02/18/a-shiite-s-belly-bag-of-cash/

[162] خلف, خ. (2003, April 12). *الشيخ آل بلال لـ «الرأي العام»: نطالب بتحرير النجف من ميليشيا مقتضى الصدر*. الرأي العام الكويتية.
https://web.archive.org/web/20031005002043/http://www.alraialaam.com/12-04-2003/ie5/frontpage.htm

حصار السيستاني

بالعودة الى بيان الحائري رقم 8 بتاريخ 2003/4/10 والذي تضمن وظائف المسلمين، أشارت النقطة الثامنة الى الآتي: "يجب التجنب عن الاصطدام بالمرجعيات الدينية الأخرى التي هي صالحة في ذاتها بمعنى أنه لا علاقة لها بالاستكبار العالمي"[163]، وهذه الفتوى بمفهوم المخالفة (تم توضيحه في فقرة سابقة) تعني وجوب الاصطدام بالمرجعيات التي لها علاقة بالأمريكان.

وهنا الحائري يقصد مرجعية السيستاني التي أبدت تعاوناً تاريخياً غير مسبوق مع الامريكان، بالإضافة الى المرجعيات الأخرى التي زارها الخوئي ومنها زيارته للمرجع محمد سعيد الحكيم لكنه لم يكن موجوداً حيث انتقل الى مكان سري، كذلك زار الخوئي الشيخ إسحاق الفياض (لم تذكر المصادر إن كان موجودً في منزله أو لا)، كذلك زار الخوئي الشيخ بشير النجفي (باكستاني) وهو الآخر لم يكن موجوداً في داره.[164]

بناءً على هذه الفتوى حصلت تظاهرة عصر يوم السبت المصادف 2003/4/12 أمام منزل السيستاني من قبل مجموعة تهتف عاش عاش الصدر،[165] إلا إن الحائري هذه المرة منعهم من سفك الدماء حيث أصدر الحائري البيان رقم 9 في تاريخ 2003/4/12 وجاء فيه: "إن ما حدث في النجف الاشرف (يقصد مقتل الخوئي)، يدعونا جميعاً إلى الحذر البالغ والأكيد لما يمكن أن ينتهي إليه من نتائج مروعة لا يستفيد منها في الحال الحاضر إلا العدو الأمريكي والبريطاني الغاشم. لذا أعلن لكم جميعاً أنني ومن موقع المسؤولية أحرم عليكم جميعاً التقاتل والتناحر سواء في ضمن الطائفة الواحدة أو بين الطائفة الشيعية وأولادي من الطائفة السنية. ومن يفعل ذلك بعد هذا الابلاغ فجزاؤه جهنم مهما كانت الأعذار".[166]

وذكر السيد أبو القاسم الديباجي (ممثل السيستاني) المقيم بالكويت: "يحاصر بلطجية ومجرمون منزل آية الله العظمى علي السيستاني وأبلغوه بأن عليه أن يغادر العراق خلال 48 ساعة وإلا هاجموه". كذلك ذكر الامين العام لتجمع علماء المسلمين الشيعة في الكويت السيد محمد باقر الموسوي المهري في بيان إن عناصر المجموعة هددوا الامام السيستاني وآية الله الشيخ اسحاق الفياض بمغادرة العراق خلال

---

[163] الحائري, ك .(2003, April 10). *البيان رقم 8 - بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري ((دام ظله الوارف)) بمناسبة الذكرى السنوية الثالثة والعشرين لشهادة اية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره* .موقع سماحة السيد كاظم الحسيني الحائري https://web.archive.org/web/20050401111000fw_/https://www.alhaeri.org/bayanat/08.pdf .

[164] فياض, م .(2008). *ظهيرة ساخنة جداً.. القصة الحقيقية لمقتل السيد عبد المجيد الخوئي* .[ebook version]معهد الخوئي، ص. 111، 162 . https://alkhoei.com/pictures/ImamKhoei/Osrateh/majidKhoei-zahireSakhene-PDF.pdf

[165] الكويت ـ لندن: «الشرق الاوسط» والوكالات .(2003, April 14). *جماعة*. جماعة مقتدى الصدر تحاصر منزل السيستاني في النجف وتمهله وزعماء شيعة آخرين 48 ساعة لمغادرة العراق; الشرق الاوسط . https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=165482

[166] الحائري, ك .(2003, April 12). *البيان رقم 9 - بيان المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد كاظم الحسيني الحائري ((دام ظله الوارف)) بمناسبة الاحداث الاخيرة التي وقعت في النجف الاشرف* .موقع سماحة السيد كاظم الحسيني الحائري . https://web.archive.org/web/20030624061243fw_/https://alhaeri.org/bayanat/09.pdf

48 ساعة، كذلك هددوا السيد محمد سعيد الحكيم بأن يبايع السيد مقتدى والا سيتعرض لعقوبة.[167] نلاحظ هنا إن المطلب الذي وجه للسيد محمد سعيد الحكيم كان مختلفاً، وذلك لكون الحكيم عراقي الجنسية فلم يستطيعوا أن يطلبوا منه مغادرة العراق.

انتهت التظاهرة في عصر يوم 2003/4/14 عندما تدخلت قبائل عراقية جاءت من منطقة الفرات الأوسط دفاعاً عن المرجعية، وذكر السيد المهري "إن تدخل زعماء العشائر وخاصة أبناء منطقة الفرات الأوسط وضع حداً لوجود خمسين مسلحاً كانوا يحاصرون منزل الامام السيستاني". وتابع إن المسلحين الذين كانوا يحاصرون منزل السيستاني اختفوا عند قدوم رجال القبائل. وقال "سنطلب من القوات المتحالفة توفير حماية ملائمة للسيستاني (..) فهي مسؤولة عن أمنه".[168]

وهنا يرجح المؤرخ الأمريكي خوان كول *Juan Cole* بأن المخابرات الامريكية CIA كانت وراء تدخل العشائر العراقية لحماية السيستاني، خصوصاً وأنها أنفقت ملايين الدولارات في رعايتهم وتشجيعهم للانتفاضة ضد صدام اثناء الحرب.[169] والسبب في أن الامريكان لا يمكنهم حماية السيستاني بشكل مباشر يكمن في قرب منزل السيستاني من مرقد الامام علي (عليه السلام) والناس سوف لن تسمح للأمريكان بالتواجد كما حدث عندما منعوا المُقدم هيوس من التقدم باتجاه منزل السيستاني في 3 أبريل 2003. لقد كانت حادثة الحصار بمثابة تهديد للسيستاني بصورة رئيسية ولبقية المراجع، بأنهم إذا لم يخضعوا لما تريده طهران فأن مصيرهم سيكون مماثلاً لمصير الخوئي.

بعد انتهاء الحادثة ظهر نفي لحصول الواقعة من الطرفين، إذ نفى مكتب السيستاني في اتصال مع الجزيرة وجود مسلحين يحاصرون منزل السيستاني ويهددونه بمغادرة العراق، كذلك نفى رياض النوري (الناطق باسم مقتدى الصدر) أن يكون السيستاني محاصراً في منزله بالنجف قائلاً "إذا كان ثمة إنذار فهو من أحزاب أخرى (لم يسمها) تريد أن تخلق الفتنة". وأضاف "لو كان هناك مسلحون لكنت أول المدافعين عنه".[170]

---

[167] الكويت ـ لندن: «الشرق الاوسط» والوكالات. (2003, April 14). *جماعة*. جماعة مقتدى الصدر تحاصر منزل السيستاني في النجف وتمهله وزعماء شيعة آخرين 48 ساعة لمغادرة العراق; الشرق الاوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=165482

[168] النجف ـ الكويت ـ لندن: «الشرق الأوسط» والوكالات. (2003, April 15). *تدخل شيوخ قبائل الفرات الأوسط ينهي حصار منزل آية الله السيستاني في النجف*. الشرق الأوسط https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=165707 .

[169] Cole, J. (2003). The United States and Shi'ite religious factions in post-Ba'thist Iraq. *The Middle East Journal*, p. 557.

[170] الجزيرة + وكالات. (2003, April 14). رفع الحصار عن السيستاني وجماعة الصدر تنفي وقوعه. *الجزيرة*. https://www.aljazeera.net/news/2003/4/14/%D8%B1%D9%81%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B5%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%88%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D8%B1

ملف التحقيق

لقد بدء التحقيق في ملف مقتل الخوئي من قبل القاضي رائد جوحي وذلك بعد شهرين من الحادثة، بعد أن ذكر شهود عيان بأن الغوغاء سألوا مقتدى ما الذي يجب أن يفعلوه بالخوئي فأجابهم "خذوه بعيداً عني واقتلوه". وللمضي بإجراءات التحقيق فأن القاضي أخبر سلطة الائتلاف المؤقتة بأن التحقيق يتطلب إجراء تشريح لجثة الخوئي وهذا ما يستدعي أخذ موافقة السيد السيستاني لكون الخوئي مدفون في مرقد الامام علي (عليه السلام). وبعد استحصال الموافقات بضمنها موافقة عائلة الخوئي، تم استخراج جثته منتصف الليل وتطابقت الجروح والطعنات وكسور العظام مع أقوال الشهود، وبعد عدة ليال تم إرجاع الجثة تحت غطاء مدافن جديدة. لاحقاً بعد شهرين من التحقيق أصدر القاضي رائد جوحي مذكرة إلقاء قبض بحق مقتدى الصدر والعديد من أتباعه[171] في 2003/8/20.[172]

لقد كان كبار المسؤولين في سلطة الائتلاف المؤقتة مؤيدين بشكل كبير لاعتقال الصدر، إلا إن قوة مشاة البحرية الأولى (المارينز) *1st Marine Expeditionary Force* كانت بالضد من عملية الاعتقال، خصوصا وانهم كانوا سيغادرون العراق بعد ثلاثة أسابيع ولم يرغبوا بإثارة أي عدم استقرار يؤدي الى مكوثهم مدة أطول بالعراق.[173] كما قامت وكالة المخابرات المركزية CIA بإرسال مذكرة الى الرئيس بوش فيها تقييم لمخاطر اعتقال الصدر، وذكرت احتمال نشوب انتفاضة شيعية في حال اعتقال او مقتل الصدر وأوصت بأن على الولايات المتحدة الامريكية أن تتجاهله وسوف تضعف قاعدته الشعبية تلقائيا. كما قام وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بإرسال مجموعة أسئلة الى بول بريمر وطلب منه الإجابة عنها قبل القيام بأي إجراء تجاه الصدر، واشتملت الأسئلة على ما يأتي:[174]

- من سيعتقل الصدر؟ وإذا كان عراقيا فهل سيكون سنياً أم شيعياً؟
- من سيحتجز الصدر وأين؟ ما هي الإجراءات بعد ذلك؟ كم من الوقت سيحتجز قبل المحاكمة؟

---

[171] للأطلاع على أسماء المتهمين الذين صدرت بحقهم مذكرة القاء قبض راجع: لبنان الجديد. (2015, September 8). *اوراق من ملف جريمة قتل الشهيد السيد عبد المجيد الخوئي*. NewLebanon. https://www.newlebanon.info/lebanon-now/224233/%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%84%D9%81-%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A9-%D9%82%D8%AA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%87%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A6%D9%8A%E2%80%8E .

[172] Packer, G. (2006). *The Assassins' Gate: America in Iraq*. [ebook version] Farrar, Straus and Giroux, p. 401; Dobbins, J. (2009). *Occupying Iraq: A History of the Coalition Provisional Authority*. Rand Corporation, p. 298; فياض, م. (2004, April 25). *قاضي التحقيق العراقي في قضية مقتل عبد المجيد الخوئي ورفيقيه لـ«الشرق الأوسط»: شهادات الشهود واعترافات متهمين معتقلين وقرائن مادية تؤكد توجيه الاتهام لمقتدى الصدر*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=9165&article=230538#.YuOF7nZBxqk

[173] Dobbins, J. (2009). *Occupying Iraq: A History of the Coalition Provisional Authority*. Rand Corporation, pp. 298-299.

[174] Dobbins, J. (2009). *Occupying Iraq: A History of the Coalition Provisional Authority*. Rand Corporation, pp. 299-300.

- ما هي خطتكم لإعلام وتوجيه الرأي العام العراقي عن الاعتقال؟ ماذا عن الرأي الدولي؟
- هل تشاورتم مع المرجعية الدينية الشيعية في الحوزة بالنجف (يقصد السيستاني)؟
- ما هو الدور الذي سيلعبه مجلس الحكم؟
- هل يجب القيام باعتقال الصدر الآن؟ أم يمكن أن تنتظر نتائج حملتك في توجيه الرأي الشيعي؟
- كيف تخططون للتشاور مع المملكة المتحدة؟

لقد كان بول بريمر يخطط لاعتقال الصدر في أكتوبر 2003 إلا إن السيستاني كان معترضاً، اذ أرسل السيستاني رسالة الى بريمر من خلال موفق الربيعي يحذر فيها بأن اعتقال الصدر لن يؤدي إلا لتعزيز مكانته.[175]

في تاريخ 2005/12/26 كتب الصحفي معد فياض مقالاً ذكر فيه بأن مصدر قضائي عراقي بارز ذكر له اختفاء ملف التحقيق الأصلي لجريمة مقتل عبد المجيد الخوئي بالإضافة الى اختفاء مذكرة الاعتقال بحق مقتدى الصدر وأتباعه المتهمين بالقضية. وقد تم استبدال الملف بآخر يحمل شهادات اشخاص لا علاقة لهم بالحادث يبرئون فيه موقف الصدر من الجريمة. وأضاف المصدر بأن إخفاء الملف كان بمثابة ثمن وقوف الصدر الى جانب ابراهيم الجعفري في الانتخابات، وسبب دعمه الحالي له لان يحتفظ برئاسة الحكومة المقبلة.[176]

كذلك فقد لعب أحمد الجلبي على ورقة ملف اغتيال الخوئي، فبعد أن وعد عائلة الخوئي بالقبض على الصدر خلال زيارته لمؤسسة الامام الخوئي في لندن، فأنه وبعد أيام التقى الصدر ووعده بإغلاق ملف القضية لكي يكسب دعمه بالانتخابات، وقام بإهدائه سيارة مارسيدس محصنة ضد الرصاص.[177]

كما نشرت صحيفة الشرق الأوسط مقالاً في 2011/1/6 نقلت فيه كلام السيد حيدر الخوئي (نجل عبد المجيد) الذي ذكر: لقد تحققنا من إن أحد قادة التيار الصدري، وهو عضو في البرلمان العراقي، طلب من أحد قضاة التحقيق في بغداد تغيير مجريات القضية اعتماداً على شهود زور لإبعاد التهمة عن زعيم التيار. وأضاف الخوئي "أننا نحتفظ بالنسخة الأصلية من التحقيق وملف القضية، إضافة إلى تصوير فيديو لحادث مقتل والدي وأن هناك العشرات من شهود العيان الذين تعهدوا بالإدلاء بشهاداتهم أمام القضاء".[178]

---

[175] Phillips, D. L. (2006). *Losing iraq: Inside the postwar reconstruction fiasco*. Basic Books, p. 199.

[176] فياض, م. (2005, December 26). *مصدر قضائي عراقي لـ«الشرق الأوسط»: ملف «مقتل الخوئي» اختفى*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=9890&article=340176; Jafariya News. (2017, July 10). *The Untold Story: Khoei Murder*. Jafariya News Network. https://www.jafariyanews.com/articles/2k7/SMKhoei_untoldstory.htm

[177] فياض, م. (2005, December 26). *مصدر قضائي عراقي لـ«الشرق الأوسط»: ملف «مقتل الخوئي» اختفى*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=9890&article=340176

[178] لندن: «الشرق الأوسط. (2011, January 6). *عائلة الخوئي تهدد بتفعيل قضية اغتياله دوليا إذا لم يحاسب القضاء الصدر*». الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11727&article=602620

ونقلت الصحيفة كلام مصدر قضائي بارز والذي ذكر: أن مذكرة إلقاء القبض وخاصة في قضية جنائية لا تسقط بالتقادم حتى لو مرت عليها أكثر من مائة عام... ولا يحق لأي مسؤول إسقاطها أو غلقها إلا بقرار من القضاء وعلى حد معرفتي، فإنه لم يصدر عن القضاء العراقي أي قرار بغلق القضية، وحتى لو تنازلت عائلة الضحية، وعلى حد علمي، أن عائلة الخوئي لم تتنازل عن حقها ورغم ذلك، فإن هناك الحق العام الذي لا يمكن التنازل عنه".[179]

من قتل الخوئي؟

في مقابلة أجرتها مجلة نيوزويك *Newsweek* مع السيد مقتدى الصدر، أصر الصدر على إن قتلة الخوئي ليسوا من أتباعه وإنه حاول انقاذ الخوئي عندما التجأ الى مكتبه وقال: "أرسلت خمسة اشخاص لكي يبعدوا القتلة عن الخوئي إلا إنهم تعرضوا للضرب، وأنا أردت الخروج بنفسي لكني كنت خائف". عندما ألح المراسل عليه بخصوص مقتل الخوئي نظر اليه الصدر شذراً وقال له "لماذا تريد مناقشة هذا؟"، وعندما سأله المراسل كيف شعر برجوع الخوئي من المنفى هز كتفيه مستهزئاً وقال "لقد ولى؟ لماذا تريد التحدث عنه؟".[180] واضح بأن الصدر لا يذكر الحقيقة ويحاول التبرؤ من الغوغاء. يروي نائب الكليدار جبار خاني جعفر: "شاهدت من قاموا بالرمي والطعن، لقد كانوا من الذين يعملون مع الصدر وهم المسؤولين عن القتل"،[181] أما الذين أرسلهم الصدر الى الخوئي فقاموا بسلب وضرب الخوئي واتباعه ثم سلموهم الى موكب الغوغاء لتضبيع دمائهم".

لقد سعت عملية اغتيال الصدر أن توحي بأن المستهدف هو الكليدار وليس الخوئي، إلا إن الشيخ صلاح بلال فنّد ذلك قائلاً: "لو كانوا يريدون الكليدار فالكليدار موجود في النجف أساساً قبل مجيء السيد الخوئي، ثم لماذا لم يكتفوا به إذا كان هذا صحيحاً، بل أقول أكثر من ذلك، أن جثة الكليدار بعد غسلها تبين انها مطعونة بثلاث طعنات فقط أما جثة المغدور الخوئي فتعرضت لأكثر من 300 طعنة وضربة".[182] تشريح الجثة لاحقاً أحصى 133 طعنة سكين وخنجر وسيف في ظهره فقط.[183]

بعد عملية القتل يذكر السيد جواد الخوئي (ابن محمد تقي شقيق عبد المجيد وكان ساكناً في قم عندما وقعت الحادثة) بأن الإيرانيون كانوا سعداء بمقتل الخوئي، وبدأت الصحف الإيرانية تكتب هذا مصير كذا

---

[179] لندن: «الشرق الأوسط». (2011, January 6). *عائلة الخوئي تهدد بتفعيل قضية اغتياله دوليا إذا لم يحاسب القضاء الصدر*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=11727&article=602620

[180] Newsweek Staff. (2003, May 18). Murder at the mosque. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/murder-mosque-137289

[181] Cockburn, P. (2003, May 9). Death in the temple. *The Independent*. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/death-in-the-temple-103928.html

[182] خلف, خ. (2003, April 12). *الشيخ آل بلال لـ «الرأي العام»: نطالب بتحرير النجف من ميليشيا مقتضى الصدر*. الرأي العام الكويتية. https://web.archive.org/web/20031005002043/http://www.alraialaam.com/12-04-2003/ie5/frontpage.htm

[183] فياض, م. (2004, April 6). *مصدر مقرب من عائلة عبد المجيد الخوئي: شهود أبلغوا محكمة عراقية علاقة لأتباع الصدر بالاغتيال*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=9261&article=227147&feature=

وكذا (يقصد مصير العملاء والجواسيس) كذلك خرج أحد قيادات أحزاب الاسلام السياسي على قناة سحر (الان الكوثر) وتشمت بمقتل الخوئي، كما إن بقية الاحزاب لم تتأثر بل كان السرور واضح عليها.[184]

يرى ستيفن بيليتيير *Stephen Pelletière* المحلل السياسي السابق لدى وكالة الاستخبارات المركزية CIA بأن لا أحد يعرف من قام باغتيال الخوئي الا إن المستفيد هي إيران.[185] أما يوسف بودانسكي *Yossef Bodansky* الذي كان يعمل مدير فريق مهام مرتبط بالكونجرس الأمريكي ومختص بالإرهاب والحرب غير التقليدية، فيذكر بأنه وفقاً لمصادر متعددة بضمنها وكالات مخابرات إسرائيلية وعربية وأوربية، بأن عملية اغتيال الخوئي تم تنظيمها من خلال فريق اغتيالات تابع لطهران تحت غطاء جماعة الصدر الثاني التي يقودها مقتدى الصدر.[186]

كذلك أبلغ مصدر استخباراتي غربي الصحفي ستيف رودان *Steve Rodan* (كان يعمل مدير للصحيفة الالكترونية *Middle East Newsline*) بأنه لا يوجد شك بأن عبد المجيد الخوئي كان مستهدفاً للاغتيال، وإن إيران قد قدمت مؤشرات عديدة بأن الخوئي يمثل تهديد لمصالحها. وبالتالي فإن اغتيال الخوئي قد أزال أي تحديات تقف أمام الاندفاع الإيراني.[187]

لقد كان الخوئي يظن بأنه من خلال ارتباطه بالأمريكان سيضمن أن يكون أول الواصلين الى العراق، لقد كان مخطئاً تماماً لأن عملاء إيران كانوا موجودين حتى قبل بدء الحرب، فقد كشف مسؤول ملف العراق في الاستخبارات الإيرانية إن توغل عناصر استخبارات الحرس الثوري وفيلق القدس في الأراضي العراقية لم يحصل خلال الحرب وبعدها فقط بل إن المئات من عملاء الاستخبارات بينهم العديد من اللاجئين العراقيين، عادوا إلى داخل العراق عبر المناطق الكردية الخارجة عن سلطة الحكومة المركزية قبل الحرب.[188]

يقول السيد محمد بحر العلوم: أتعلمون ما المقصود من عملية الغدر؟ نشر عدم الاستقرار في النجف الاشرف وجامعتها العلمية واظهار إن النجف غير مستقرة، فلا يهاجر اليها أحد ولتبقى في دائرة الانطواء.[189] كذلك يُنقل عن بحر العلوم بشكل مُرسل انه قال قبل وفاته بلندن لمجموعة من العراقيين: إن قاسم سليماني هو من اغتال آية الله باقر الحكيم ومجيد الخوئي لأن كلاهما يتمتعان بشخصية قوية ويرفضان إملاءات هذا المُتجبر الذي سيقتل الحسين لو وقف بطريقه، كما أنه هو من فجر المرقدين بسامراء

---

[184] الخوئي, ج. (2018, March 7). المشهد مع السيد جواد الخوئي) .ج. خوري, Interviewer) [Interview]. In *YouTube*. https://www.youtube.com/watch?v=du-sMhYSWiU

[185] Pelletiere, S. C. (2007). *Losing Iraq: Insurgency and politics*. Praeger, p. 73.

[186] Bodansky, Y. (2004). *Secret history of the Iraq War*. Harper Collins, p. 255.

[187] Bodansky, Y. (2004). *Secret history of the Iraq War*. Harper Collins, p. 255.

[188] زاده, ع. ن. (2004, April 3). *مسؤول سابق في الاستخبارات الإيرانية: طهران تنشر عملاءها في العراق من الشمال إلى الجنوب*. الشرق الاوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=9258&article=226655&feature=

[189] الربيعي, ب. (2003). *مسيرة تضحية وجهاد*. مؤسسة الامام الخوئي الخيرية، ص. 141.

لإشعال الحرب.[190] وبالرغم من انه لا يمكن التحقق بأن الكلام قد صدر فعلاً من بحر العلوم إلا إن مضامينه دقيقة.[191]

يمكن أن نلخص المعطيات التي عرضناها في الفقرات السابقة من خلال الشكل (1) والذي يعرض:

- خصومة سابقة بين والد مقتدى والكليدار.
- خصومة سابقة بين والد مقتدى وعبد المجيد الخوئي.
- عداوة بين إيران والخوئي خصوصاً بعد أن أعلن عبد المجيد بأنه لا يعترف بولاية الفقيه، أي لا يعترف بشرعية النظام الإيراني. وبعد أن عرضنا كيف استمرت إيران بالتشويش على رحلة الخوئي وقبل انطلاقها.
- تلاعب إيران بمقتدى الصدر من خلال تقليده للحائري وقد بينا كيف إن تحركات مقتدى في تلك المرحلة هي انعكاس لفتاوى الحائري.

كما توفرت ظروف ساعدت إيران على تنفيذ جريمتها منها:

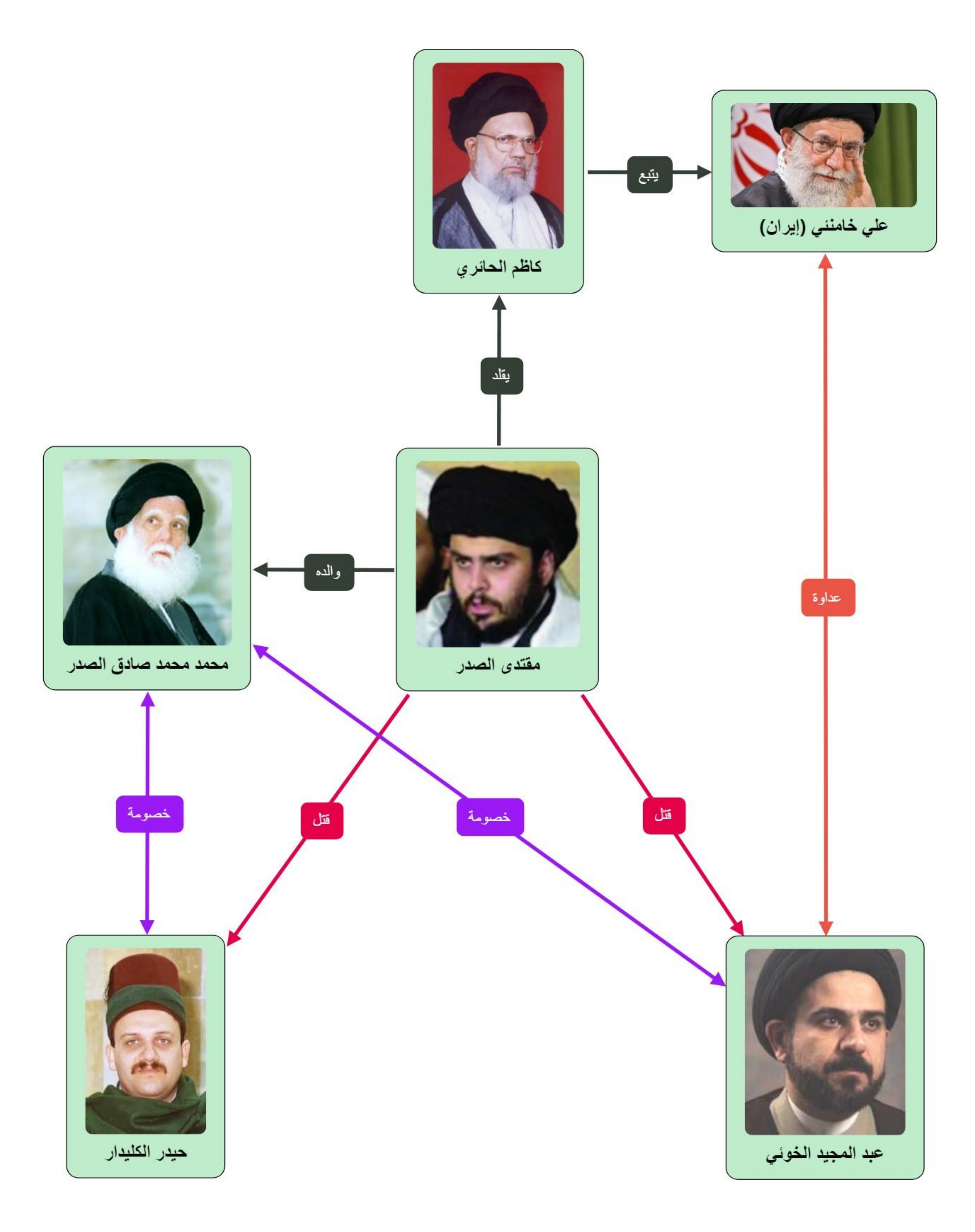
- عدم قدرة الامريكان على التدخل وهذا ما لاحظته إيران حيث شاهدت كيف انسحب هيوس وجنوده أمام حشد من الناس ولم يستطيعوا التوغل في داخل شارع الرسول لمقابلة السيستاني.
- عدم قدرة حرس الخوئي أن يدخلوا بأسلحتهم الى داخل المرقد رعاية لقدسية المكان.
- تزامن توقيت الحادثة مع مناسبة دينية مما سمح بتنفيذ الاغتيال من قبل موكب من الغوغاء يضيع فيها دم الخوئي.

لقد كانت خطة محكمة للاغتيال ولم يكن أمام الخوئي تلبية مطالب الغوغاء بتسليم الكليدار أو الانسحاب من المكتب المحاصر. فضلاً عن ذلك فأن إيران لم تستخدم أجهزتها للتنفيذ (الحرس الثوري والاطلاعات) ولا حتى وكلاؤها وأذرعها (مثل منظمة بدر) وفضلت أن تورط مقتدى الصدر لأنها أرادت ألا تجلب التهمة لنفسها، وبذات الوقت تدخر وكلاؤها وتبقي أياديهم نظيفة حتى يتمكنوا من التسلل الى داخل العملية السياسية ودس عناصرها في داخل القوات الأمنية (لتشكيل ما عُرف لاحقاً بفرق الموت) ويجعلوا الامريكان منشغلون بالفوضى التي يخلقها الصدر لهم.

---

[190] kosovi. (2022, December 17). *فيلق القدس و بأمر من قاسم سليماني شخصيا*. رتبها. https://rattibha.com/thread/1604188189388079104

[191] فيما يخص تفجيرات سامراء راجع: الخليل, س. (2023, September 6). إيران وتفجيرات المراقد المقدسة في سامراء. *مدونة سليم الخليل*. https://s-alkhalil.blogspot.com/2023/09/samarra.html؛ أما ما يخص اغتيال محمد باقر الحكيم فراجع: الحيالي, ع. (2021). اسرار اغتيال محمد باقر الحكيم بعد استبدال سائقه وحمايته (حقائق بلا قيود) حلقه 15، [Video]. In *YouTube*. https://youtu.be/w1iZxoV7-M8



شكل 1 خلاصة المعطيات

الفصل السابع - هل خسر العراقيون الخوئي؟

سأحاول في الفصل الأخير من الكتاب الإجابة عن السؤال الآتي: ماذا لو لم يقتل الخوئي؟ كيف سيؤثر الخوئي على عراق ما بعد سقوط نظام صدام؟ لقد كان الخوئي ينوي المكوث في العراق ما يقارب الثلاثة أشهر تقريباً (لا تزيد عن مئة يوم)، وبالرغم من كونها مدة قصيرة جداً إلا إنها كانت الحاسمة في تحديد مسار العراق للسنوات (وحتى العقود) التي تلت الحرب. هذا المسار لم يكن ناعماً منعماً كما وعد الرئيس الأمريكي جورج بوش قبيل الحرب بأنه سيبني عراق مزدهر وحر،[192] وإنما العكس من ذلك تماماً، عراق يمزقه التعصب الطائفي والاثني والولاء لغير الوطن.

في البدء لابد من أن أشير بأننا حتى لو افترضنا بأن الخوئي لم يقتل يوم 2003/4/10 فأنه سيقتل في اليوم الذي يليه أو في يوم آخر خلال نفس الأسبوع. لقد كان الخوئي يمثل حجر عثرة في طريق المشروع الإيراني وكان لابد من التخلص منه. وبذات الوقت لن يستطيع الامريكان تقديم حماية مباشرة له لأنه سيرفضها. لقد سعى الخوئي لاستعادة شعبيته وقوة تأثيره في المدينة التي فارقها منذ أكثر من عشر سنوات، وإن ملازمته المستمرة للقوات الأمريكية سوف تؤثر سلباً عليه، لذلك كان يفضل التحرك بمعزل عن القوات الأمريكية. هذه الفجوة الأمنية منحت طهران الحرية في اختيار الزمان والمكان والجهة المنفذة للاغتيال، وفي النهاية اختارت الظروف والسيناريو الأكثر ملائمة لمشاريعها المستقبلية والذي أتضح بأنه كان الأكثر وحشية ودموية.

لقد مرّ العراق بعد سقوط نظام صدام عام 2003 بسلسلة من الخطوات الكارثية أدت في نهاية المطاف الى اقتتال طائفية وصل ذروته عام 2006 بعد تفجير المراقد المقدسة في سامراء. سأناقش هنا ثلاث خطوات رئيسية وهي كل من 1) اجتثاث البعث؛ 2) حل الجيش؛ 3) الطائفية. وفي النهاية سأناقش الدور الذي كان من الممكن أن يلعبه الخوئي فيها.

قراران مشؤومان

أتخذ بول بريمر الحاكم المدني على العراق الذي ترأس سلطة الائتلاف المؤقتة Coalition Provisional Authority قرارين خطيرين: القرار 1 بتاريخ 2003/5/16 الخاص باجتثاث البعث؛ والقرار 2 بتاريخ 2003/5/23 الذي أشتمل على حل الجيش العراقي[193]. لم تكن هذه القرارات مخطط لها

---

[192] Guardian staff reporter. (2003, March 18). Full text: Bush's speech. *The Guardian.* https://www.theguardian.com/world/2003/mar/18/usa.iraq

[193] حل الجيش كان المؤسسة الأبرز في هذا القرار لكنه اشتمل أيضا على حل الكثير من المؤسسات مثل الحرس الجمهوري، وزارة الاعلام، المخابرات، الاستخبارات العسكرية، جيش القدس، الأمن العام، الآمن الخاص، فدائيو صدام، أشبال صدام، ديوان الرئاسة، مجلس قيادة الثورة، اللجنة الأولمبية وغيرها.

مسبقاً قبل الحرب، بل إن مكتب إعادة الإعمار والمساعدة الانسانية *Office for Reconstruction and Humanitarian Assistance* الذي سبق تشكيل سلطة الائتلاف المؤقتة وكان برئاسة الجنرال المتقاعد جاي غارنر[194] *Jay Garner* كان يعمل عكس هذا التوجه تماماً.

لقد اشتملت خطة جانر على اجتثاث هادئ للبعثيين، حيث يقومون باستدعاء جميع الموظفين المنتمين لحزب البعث باستثناء أعلى هرم القيادة، ثم يبدؤون بإبعاد العناصر السيئة بمرور الوقت بالاستناد الى أسباب موضوعية محددة (مثل ارتكابهم لجرائم ضد الإنسانية) وليس لمجرد انتمائهم الحزبي، وهذا الذي فعله جانر في مختلف الوزارات قبل وصول بريمر.[195]

أما ما يخص الجيش العراقي فلابد أن نرجع قليلاً الى ما قبل اندلاع الحرب، لقد كان ضباط الجيش العراقي يعلمون بأن الحرب قادمة وأنهم سوف لن يخرجوا منها منتصرين، لذا خطط بعضهم لما بعد الحرب. لقد قاموا خلسة بأخذ حواسيب وأقراص وملفات من وزارة الدفاع الى بيوتهم وهي أعمال عقوبتها الإعدام في نظام صدام، الهدف كان الحفاظ على مستقبل مؤسستهم من التدمير والسلب.[196] خلال الحرب قام الأمريكان بنشر منشورات دعائية بالإضافة الى رسائل صوتية عبر اللاسلكي الى قادة الوحدات مفادها "اسحبوا وحداتكم واذهبوا الى المنزل وسيكون لكم دور ومعاملة تفضيلية لما بعد الحرب"، لذا فأن ضباط الجيش لم يكونوا يرون أنفسهم كجيش منهزم وإنما جيش متعاون، وكانوا يتوقعون من الأمريكان أن يلتزموا بكلمتهم.[197]

بعد الحرب ذهب مجموعة من الضباط العراقيين الى الجانب الأمريكي، وطرحوا سؤالين: السؤال الأول هو من يقوم بتأمين حدود بلدنا؟ سبب السؤال هو لكونهم قد قاتلوا إيران لثمان سنوات وكانوا يعلمون جيداً مكمن الخطر الأكبر على العراق. السؤال الثاني هو كيف سنعتني بجنودنا وعائلاتهم؟[198] لقد كان الأمريكان يخوضون نقاشات في كيفية توظيف عناصر الجيش العراقي وكانت الآراء تركز على استخدامهم لحماية الحدود بين العراق وإيران فضلاً عن استخدامهم في فرض الأمن الداخلي.[199]

بعدها قام العقيد بول هيوس *Paul Hughes* بالأشراف على أعادة تشكيل الجيش العراقي، لقد كان الضباط العراقيون مهتمون بالمساعدة في إعادة استقرار وبناء العراق وبذات الوقت يأمنون احتياجات جنودهم وعوائلهم. واستطاع ضباط الجيش العراقي حتى منتصف مايو / حزيران 2003 من جمع 137

---

[194] تجدر الإشارة هنا الى إن كلا جارنر وبريمير تم اختيارهم من قبل وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، راجع: Rudd, G. W. (2011). *Reconstructing Iraq: Regime change, Jay Garner, and the ORHA story*. Modern War Studies [ebook version], p. 520.

[195] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 146.

[196] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 100.

[197] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, pp. 183, 214.

[198] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 182.

[199] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 97.

ألف توقيع لغرض إعادة الجيش، أي ما يعادل ثلث الجيش العراقي. إذ كانوا يقومون بأنفسهم بتوزيع استمارات التسجيل ولم يطلبوا أي أموال من الأمريكان في تلك الفترة.[200]

لقد كان قرار بول بريمر بحل الجيش صادم للعراقيين، لقد شعر ضباط الجيش بالإهانة، فبعد أن كانت الخدمة في الجيش مرموقة في المجتمع، الآن فقدوا ماء وجههم بهذا القرار وبذات الوقت لم يكونوا قادرين على إعالة عوائلهم.[201] يذكر العقيد بول هيوس بأنه كان قد أبلغ ضباطه باعتقال أي جندي عراقي ضمن الـ 137 ألف الموقعين في حال ثبوت تورطه بهجوم على الجيش الأمريكي، لكنه فقد مصداقيته بعد أن صدر قرار الحل، وبالفعل في نهاية شهر مايو / حزيران تعرضت عربتين هامفي لكمين وقتل جنديان وهذه كانت بداية المقاومة العراقية.[202]

كذلك بدء ظهور استخدام العبوات الناسفة لاستهداف الأمريكان، وعند اعتقال الأمريكان لمجموعة كانت تعد لكمين، سأل رقيب أمريكي أحد المنفذين: أليس أنت نفس الشخص الذي باعني شراب الكولا على جانب الطريق قبل أسبوعين، فأجابه: "نعم، أنا ملازم في الجيش العراقي، وقد صدقتكم عندما قلتم لنا بأننا سنكون جزء من العراق الجديد لخدمة العراق وليس صدام، لقد انسحبنا لأننا وثقنا بكم، لكن الآن تصفوننا بالبعثيين والجبناء وجنودي جاؤوا لي وقالوا لن نثق بك، لقد جلبت العار لنا ولا يمكننا الوثوق بالأمريكان، يجب أن نقاتلهم لنستعيد شرفنا، لهذا السبب نحن هنا لنقاتلكم".[203]

لست هنا لاستعراض من قام باتخاذ قرار اجتثاث البعث وحل الجيش وكيف جرت العملية،[204] وانما سأحاول عرض الأسباب التي دفعت الامريكان بهذا الاتجاه واصرار بول بريمر على إمضاء القرارين بالرغم من المعارضة الشديدة لجارنر وفريقه حتى إن بول بريمر أجابه قائلاً "الأوامر التي وصلتني هي أن أنفذ هذا الأمر" وعندما ذكر له جارنر بعدم إمكانية حل وزارة الداخلية[205] لأن جميع الشرطة في هذه الوزارة، أجابه بريمر "اذاً أذهب الى والتر سلوكوم *Walter B. Slocombe* وأخبره بأننا لا يمكننا ذلك"،[206] سكولوم كان نائب وزير الدفاع الأمريكي جاء الى بغداد في 2003/5/15 وغادر في 2003/5/23 مباشرة بعد قرار حل الجيش،[207] ويظهر بأنه جاء خصيصاً لمتابع تنفيذ بريمر للأوامر. كما يظهر بأن

---

[200] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, pp. 178, 180.
[201] Khalilzad, Z. (2016). *The Envoy: From Kabul to the White House, my journey through a turbulent world*. St. Martin's Press [ebook version], p. 302.
[202] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 184.
[203] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 185.
[204] للاطلاع على جانب من الكواليس راجع: Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK; Graff, G. M. (2023, May 5). *Orders of disorder*. Foreign Affairs. https://www.foreignaffairs.com/middle-east/iraq-united-states-orders-disorder
[205] بريمر وسكولوم كانوا يجهلون بأن وزارة الداخلية تضم أفراد الشرطة لان في الولايات المتحدة تشتمل وزارة الداخلية على إدارة الأراضي والموارد الطبيعية ولا علاقة لها بفرض الأمن.
[206] Rudd, G. W. (2011). *Reconstructing Iraq: Regime change, Jay Garner, and the ORHA story*. Modern War Studies [ebook version], p. 467.
[207] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 205.

استبدال جارنر ببريمر حدث لأن وزير الدفاع رامسفيلد يعلم بأن جارنر كان سيرفض حل الجيش واجتثاث البعث لذا جاء بمن ينفذ الأوامر ولا يناقش، علماً بأن كلاهما كانا من اختيار رامسفيلد وليس الرئيس جورج بوش.[208] تجدر الإشارة هنا الى أن خامنئي في 2003/4/12 قد أعترض على قرار تعيين جارنر واصفاً القرار بأنه "عدوانا على الاسلام والمسلمين" وقال "إن العراقيين لم يتخلصوا من دكتاتورية صدام ليقعوا تحت دكتاتورية اميركي أكبر منها"،[209] والمؤكد إن ساسة الشيعة المقربين من طهران ويمثلون صدى لها أبدوا اعتراضاً مماثلاً.

لقد كان جانر يعمل بالطريقة التي يراها مناسبة ولا يتقبل أن يملي عليه أحد ما يجب فعله، فمثلاً أبدى اعتراضاً شديداً قبيل الحرب عندما طلب منه رامسفيلد ان يكون جميع الوزراء (الذي سيديرون الوزارات العراقية بعد سقوط النظام) من وزارة الدفاع في الوقت الذي شكّل فيه جارنر فريق من مختلف المؤسسات الامريكية وكانت سياسته جلب أفضل الكفاءات والخبرات من مختلف الوزارات الأمريكية.[210] كذلك لم يكن جارنر يكيل وزناً وأهمية لقيادات المعارضة، فمثلاً أبدى اعتراضاً على أن يكون عبد العزيز الحكيم ضمن تشكيلة الحكومة المؤقتة القادمة واصفاً إياه بكونه إيراني جداً إلا إن جلال الطالباني أقنعه بقبوله قائلاً "من الأفضل أن يكون في داخل الخيمة على أن يكون في خارجها".[211] كما كان جارنر معروف بكرهه لأحمد الجلبي.[212] لقد حاول أحد الأمريكان العاملين في مكتب إعادة الإعمار والمساعدة الإنسانية جاهداً أن يقوم جارنر بالتواصل مع السيستاني، لكن جارنر لم يكن مهتماً وقال "الماذا؟ من هذا الشخص؟".[213] الأغرب من ذلك بأنه في منتصف شهر مايو / حزيران 2003 أخبر موفق الربيعي جانر بأن السيستاني بطلب مقابلته لمناقشة قضايا الحكومة في العراق، إلا جارنر رفض ذلك ولم يحصل اللقاء.[214]

لماذا أتخذ بريمر هذين القرارين؟

لقد مارست قوى المعارضة المرتبطة بإيران ضغوطاً على أمريكا قُبيل الحرب من أجل اجتثاث البعث وحل الجيش، كذلك قبل بدء الحرب أجرى زلماي خليل زاد *Zalmay Khalilzad* لقاءات مع سفير

---

[208] Rudd, G. W. (2011). *Reconstructing Iraq: Regime change, Jay Garner, and the ORHA story*. Modern War Studies [ebook version], p. 520.

[209] لندن ـ طهران: «الشرق الأوسط» والوكالات. (2003, April 12). *الحكومة الإيرانية تدين اغتيال الخوئي وخامنئي يعرب عن ارتياحه لسقوط صدام*. الشرق الأوسط https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=165226 .

[210] Woodward, B. (2006). *State of denial: Bush at war*. Simon and Schuster, pp. 135-136.

[211] Rudd, G. W. (2011). *Reconstructing Iraq: Regime change, Jay Garner, and the ORHA story*. Modern War Studies [ebook version], p. 351.

[212] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 142.

[213] Diamond, L. (2005). *Squandered victory: The American occupation and the bungled effort to bring democracy to Iraq*. Macmillan, p. 35.

[214] Rudd, G. W. (2011). *Reconstructing Iraq: Regime change, Jay Garner, and the ORHA story*. Modern War Studies [ebook version], p. 493.

إيران في الأمم المتحدة محمد جواد ظريف، وحينها طالب ظريف باجتثاث البعث وإعادة بناء المؤسسات الأمنية بعد سقوط النظام وهي ذات المطالب التي كان ينادي بها عبد العزيز الحكيم وغيره من قيادات المعارضة العراقية المقربة من إيران.[215]

المخرج والمنتج الأمريكي *Charles Ferguson* قام بإجراء العديد من المقابلات[216] مع المسؤولين في سلطة الائتلاف المؤقتة ووجد بأن الذي أصدروا هذا القرار كانت لهم أربعة أسباب: 1) الجيش حلّ نفسه؛ 2) البُنى التحتية للجيش كانت مهدمة أو تعرضت للنهب؛ 3) الجيش كان فاسد ومؤلف من مجندين شيعة ساخطين وهم تحت قيادة ضباط مُسيسين؛ 4) المجتمع الشيعي وبالخصوص آية الله السيستاني لن يقبل استدعاء الجيش العراقي.

عند التدقيق في الأسباب التي وردت فسنجد بأن السبب الأول كذبة لأن الجيش أنسحب ولم يحل نفسه كما تم توضيح ذلك في الفقرة السابقة. أما بالنسبة للسبب الثاني فلم يكن مبرراً لأن الضباط العراقيون أخبروا الجانب الأمريكي بأنهم مستعدين لنصب خيام والعيش في الصحراء إذا لزم الأمر؛[217] أما السبب الثالث فلو كان الجنود ساخطين فعلاً فلماذا يوقع 137 ألف جندي للعودة للجيش؟ أما كون الجيش مسيس فأن الأمريكان قاموا بتحليل بيانات الجيش ووجدوا بأن معظم الجيش لم يكن بعثياً حتى الوصول الى رتبة لواء، واللذين برتبة لواء نصفهم لم يكن منتمياً لحزب البعث.[218]

بقي السبب الرابع وهو المبرر الفعلي، إذ يذكر بول بريمر ذلك قائلاً: "كلا الاكراد والشيعة أخبرونا بأن استدعاء الجيش سيمثل نهاية لتعاوننا، الاكراد[219] هددونا بالانسحاب كلياً لو أستدعينا الجيش القديم لأنه قتل مئات الآلاف من الاكراد. اما الشيعة فكانوا يتعاونون معنا، آية الله السيستاني أخبرهم بأن يتعاونوا مع الاحتلال، كان لدينا الاكراد والشيعة والذين يمثلون 80%[220] من السكان، يعملون معنا ويطلبون عدم استدعاء الجيش القديم. وبناءً عليه كان استدعاء الجيش القديم خياراً غير عملي سياسياً".[221]

مما ذكره بريمر نستنتج قيام سياسيو الشيعة والأكراد بممارسة ضغط (لوبي) على الامريكان لحل الجيش العراقي. لقد كان مسعود برزاني وجلال الطالباني كلاهما يمتلكان قاعدة شعبية في المجتمع الكردي

---

[215] Khalilzad, Z. (2016). *The Envoy: From Kabul to the White House, my journey through a turbulent world*. St. Martin's Press [ebook version], p. 216.

[216] كانت هذه المقابلات هي المادة الأساس في فلمه الوثائقي "لا نهاية في الأفق No End in Sight" الذي صدر عام 2007.

[217] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 171.

[218] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 176.

[219] يقصد مسعود برزاني وجلال الطالباني كما ذكر ذلك في مقابلة أخرى: بريمر, ب. (2021, December 3). السطر الأوسط | خطة بول بريمر لتأسيس الجيش العراقي بعد سقوط صدام) م. الروقي *YouTube* In [Interview]. Interviewer) *السطر الأوسط*, . https://youtu.be/0Z35blRjRik

[220] تقديرات الأمريكان كانت تشير الى إن الشيعة يشكلون 60% من سكان العراق والاكراد 20%، راجع: Bremer, L. P. (2006). My year in iraq: The struggle to build a future of hope. Simon and Schuster, pp. 4-5.

[221] بريمر, ب. (2016, August 28). وفي رواية أخرى | الحاكم المدني الأميركي السابق في العراق بول بريمر | الجزء الأول (خ. الغرابلي, Interviewer) [Interview]. In *YouTube*. https://youtu.be/B1mP3_uh_Kk

فهما يقودان الحزبان اللذان يسيطران على اقليم كردستان منذ عام 1991. لكن هكذا قاعدة شعبية لم تكن متوفرة لدى سياسيو الشيعة الذي جاؤوا من المنفى والمُقربين من إيران (مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة والمؤتمر الوطني العراقي بقيادة أحمد الجلبي) فهؤلاء ليس لديهم قاعدة شعبية في الداخل العراقي ولا يكاد يعرفهم معظم الشعب العراقي. لقد كان المؤثر الحقيقي في الـ 60% من الشيعة هو المرجع الأعلى السيد السيستاني الذي يقلده معظم الشيعة[222] ولهذا السبب سنجد بأن سياسيو الشيعة المقربين من إيران انضووا تحت القائمة التي شكلها السيستاني في أول انتخابات في يناير 2005. كذلك يؤكد البروفيسور دان كالدويل *Dan Caldwell* بأن قادة الشيعة خصوصاً آية الله السيستاني عارضوا إعادة تشكيل الجيش العراقي.[223]

أما ما يخص اجتثاث البعث فموقف السيستاني كان واضحاً، ففي 2003/4/18 أصدر مكتب الارتباط بمرجعية السيستاني في لندن بياناً عن المرجعية موجهاً لجميع العراقيين يتكون من عشرة نقاط، وقد اشارت النقطة الثالثة الى "التحذير من خطر تسلل عناصر حزب البعث الى المناصب الحكومية".[224] كذلك يذكر البروفيسور جون أجريستو *John Agresto* الذي عمل مستشاراً لسلطة الائتلاف المؤقتة في مجال التعليم العالي بأن الأمريكان كانوا يخيرون أنفسهم بين المحافظة على دعم السيستاني وبقية الشيعة (يقصد المُقربين من إيران) أو الإبقاء على الموظفين المنتمين الى حزب البعث،[225] وفي النهاية رضخ الأمريكان لإرادة السيستاني الذي ظل متمسكاً برأيه في إبعاد البعثيين حتى إنه في 2007 عندما أقر رئيس الوزراء المالكي ورئيس الجمهورية مشروع قانون يخفف من حدة اجتثاث البعث فأن أحمد الجلبي (كان رئيسا لهيئة اجتثاث البعث) ذكر بأن السيستاني يعارض مشروع القانون،[226] في اليوم التالي وكمحاولة لتقليل الاضرار ذكر مساعد للسيستاني في النجف (لم يُذكر أسمه): "مكتب السيستاني رفض استبدال القانون

---

[222] تُقدر نسبة مقلدي السيستاني بين الشيعة بـ 80% حول العالم. راجع: Khalaji, M. (2006, September 10). *The Last Marja: Sistani and the end of traditional religious authority in Shiism*. The Washington Institute for Near East Policy. https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/last-marja-sistani-and-end-traditional-religious-authority-shiism

[223] Caldwell, D. (2011). *Vortex of conflict: U.S. policy toward Afghanistan, Pakistan, and Iraq*. Stanford University Press, p. 179.

[224] الجبوري, ك. س. (2021). *آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله رجل السلام والمقاومة - الجزء الاول* (الطبعة الاولى). مؤسسة المواهب للطباعة والنشر. ص. 205.

[225] Agresto, J. (2007). *Mugged by reality: The liberation of Iraq and the failure of good intentions*. Encounter Books, p. xii.

[226] راديو سوا. (2007, April 2). *السيستاني يُعارض مشروع قانون اجتثاث البعث الجديد*. Radiosawa. https://www.radiosawa.com/archive/2007/04/02/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D9%8F%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D8%AB%D8%A7%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9%D8%AB-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF?amp

لإنه ليس مطلبا عراقيا إنما هو مطلب سياسي لإرضاء بعض الأطراف"،[227] بعدها بيومين خرج حامد الخفاف (المتحدث باسم السيستاني) لينفي الموضوع الذي بدء يسبب ضرر لسمعة المرجع برمته.[228]

الطائفية

في 13 يوليو / تموز 2003 قامت سلطة الائتلاف المؤقتة التي يرأسها بول بريمر بتأسيس مجلس الحكم ليعمل كحكومة مؤقتة (بصلاحيات محدودة) بالإضافة لكونه يقدم المشورة لسلطة الائتلاف المؤقتة، لقد قام بريمر بوضع تشكيلة طائفية اثنية لمجلس الحكم المؤلف من 25 عضو، إذ تألف من 13 من الشيعة، 5 من السنة، 5 من الأكراد، تركماني واحد وآشوري واحد.[229] والغريب بأن حميد مجيد موسى رئيس الحزب الشيوعي العراقي أحتسبه بريمر على أساس كونه شيعي بالرغم من أن الشيوعيين متجردين من الانتماءات الدينية.[230]

لقد كانت تشكيلة المجلس تضمن للشيعة الحصول على أغلبية بسيطة في أي قرار يتخذ، لكن لم يكن الجميع منصهراً ضمن هذا التوجه الطائفي. في 2003/9/16 تعرضت عقيلة الهاشمي لاغتيال أمام بيتها في بغداد، لقد كانت الهاشمي في النظام السابق مسؤولة العلاقات الدولية في وزارة الخارجية، وكانت تتمتع بتوجه وطني يجعلها دائماً ما تخالف بقية الأعضاء الشيعة في الرأي والتوجه. بعد الاغتيال ذهب عدد من الأعضاء الشيعة يطلبون من بريمر وضع سلامة الخفاجي كبديل، وبالتالي أصبحوا يضمنون صوت العضو البديل.[231]

وفي خطوة نحو تكريس الطائفية قام بعض الأعضاء الشيعة على رأسهم أحمد الجلبي بتأسيس ما يسمى بـ "البيت الشيعي"، إذ يذكر الدكتور اياد علاوي: "في مرحلة مجلس الحكم وفي بداياتها، قررت للأسف مجموعة من الاخوة في مجلس الحكم تكوين ما أطلقوا عليه تسمية ((البيت الشيعي)) هذا التشكيل ربما كان من باكورة الاجراءات لتعزيز الوضع الطائفي في العراق، تحدثت مع المرحومين أحمد الجلبي وعبد العزيز الحكيم وسماحة السيد محمد بحر العلوم بأن الوقت غير مناسب لهذا الامر (البيت الشيعي)،

[227] مركز الاتحاد للأخبار. السيستاني يعارض قانون استيعاب البعثيين في مناصب عامة. (2007, April 2). بغداد - وكالات الأنباء https://www.aletihad.ae/article/106556/2007/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%82%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B9%D8%A7%D8%A8--%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9%D8%AB%D9%8A%D9%8A%D9%86--%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%A8-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A9

[228] بغداد - رويترز. (2007, April 5). *متحدث باسم السيستاني ينفي تقارير بشأن الموقف من قانون البعث*. الشرق الأوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&article=413691&issueno=10355

[229] Ismael, T. Y., & Ismael, J. S. (2015). *Iraq in the twenty-first century: Regime change and the making of a failed state*. Routledge, p. 90.

[230] Al-Ali, Z. (2014). *The Struggle for Iraq's Future: How corruption, incompetence and sectarianism have undermined democracy*. Yale University Press, p. 77.

[231] العرب, م. (2007). *مالم يذكره بريمر في كتابه*. مكتبة مدبولي، ص. 51.

لكن الجلبي قال لي ان هذا التشكيل هو رأي المرجعية (يقصد السيستاني)".[232] كذلك فقد حذر فيصل الاسترابادي (نائب عدنان الباجه جي) من تبعات تشكيل البيت الشيعي قائلاً: "إذا انتهينا باندلاع حرب أهلية فسيكون في سلسلة المسببات هو تأسيس البيت الشيعي".[233]

لقد كانت أهم وظائف البيت الشيعي توفير آلية حيوية في توصيل الرسائل من وإلى مرجعية السيستاني التي كانت تأتيها التحديثات بشكل يومي وربما في كل ساعة.[234] تجدر الإشارة هنا الى إن بول بريمر قد وضع عضوين في مجلس الحكم بناءً على علاقتهم بالسيستاني وهم كل من السيد محمد بحر العلوم والدكتور موفق الربيعي وكلاهما يمثلان قنوات للاتصال بالسيستاني في مرحلة مجلس الحكم.[235]

لم تتوقف الخطوات الطائفية هنا بل ازدادت بشكل أعمق، إذ يروي عطا عبد الوهاب (كان ينوب عن عدنان الباجه جي في بعض جلسات مجلس الحكم) "إن حسين الشهرستاني (مُقرب من السيستاني) جاء الى عدنان الباجه جي وأخبره بأن السيستاني يرى أن على الباجه جي أن يؤسس مرجعية سنية". ويظهر بأن الباجه جي الذي كان مؤمناً بالعلمانية لم يبدي اعتراضاً على هذا التوجه، ففي ربيع عام 2004 لم يعترض عندما طلب منه حارث الضاري رئيس رابطة علماء المسلمين أرساله الى بعض الجهات السياسية بصفته ممثلاً للسنة.[236]

قُبيل أول انتخابات بعد سقوط النظام والتي جرت في يناير / كانون الثاني 2005 قام السيستاني بتشكيل لجنة سداسية أبرز أعضائها حسين الشهرستاني وكانت مهمتها تهيئة قائمة انتخابية عرفت لاحقاً بأسم "الائتلاف العراقي الموحد" ذات الرقم 169 ورمزها الشمعة.[237] أبرز ما تضمنته القائمة: حزب الدعوة؛ المجلس الأعلى؛ منظمة بدر، بالإضافة الى مستقلين (تابعين الى السيستاني[238]) يرأسهم حسين الشهرستاني، كذلك ضمت القائمة أربعة ممثلين للسيستاني وهم كل من السيد أحمد الصافي والسيد علي عبد الحكيم الصافي والسيد حبيب الخطيب والسيد عبد الهادي الحكيم. ترأس هذه القائمة عبد العزيز الحكيم الذي بلغت به العمالة حداً أن يطالب العراق بتعويض إيران 100 مليار دولار عن الحرب العراقية – الإيرانية

---

[232] علاوي, ا. ه. ح. (2021). *بين النيران_محطات في مسيرة اياد علاوي* (الطبعة الثانية). دار المدى. ص. 311-312.

[233] Roston, A. (2008). *The Man Who Pushed America to War: The extraordinary life, adventures and obsessions of Ahmad Chalabi*. Hachette UK, p. 284.

[234] Allawi, A. A. (2008). *The Occupation of Iraq: Winning the war, losing the peace*. Yale University Press, p. 205.

[235] راجع: Bremer, L. P. (2006). *My year in iraq: The struggle to build a future of hope*. Simon and Schuster; Rudd, G. W. (2011). *Reconstructing Iraq: Regime change, Jay Garner, and the ORHA story*. Modern War Studies.

[236] عبد الوهاب, ع .(2008) .*سيرة عمل سياسي.. بغداد - عمان (2003-2006) / فكر سياسي* (الطبعة الاولى). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص. 56.

[237] Al-Shahristani, H. (2021). *تجربة حياة: حسين الشهرستاني (Arabic Edition)* [Kindle Android version], Location 3979. Retrieved from Amazon.com

[238] يذكر حسين الشهرستاني بأن من ثوابت النظام الداخلي لكتلة مستقلون العمل بتوجيهات المرجعية العليا. راجع: Al-Shahristani, H. (2021). *تجربة حياة: حسين الشهرستاني (Arabic Edition)* [Kindle Android version], Location 3979. Retrieved from Amazon.com

وذلك عندما كان رئيساً لمجلس الحكم.[239] كذلك سعى السيستاني الى ضم أياد علاوي الى قائمته، إذ يذكر علاوي:

"جاءني السيد عبد العزيز الحكيم ... وقال لي: ارسلني اليك ((السيد)) (طبعا هو يقصد السيد السيستاني) فأجبت السيد الحكيم: اي خدمة أستطيع أن أقدمها لسماحته؟ قال: لا يحتاج الى اي شيء لكن يريدنا ان نشكل كتلة من الشيعة لخوض الانتخابات، كان رحمه الله جاداً وواضحاً في كلامه، فقلت له: أخي أبا عمار، هذا لا يجوز، الان لم يعد الشيعة مهمشين فلماذا تفتح هذا الباب علينا وعلى العراق؟ أجابني بانه سيكون لي ثلث القائمة وللمجلس الاعلى الثلث الاخر من القائمة وللأخرين من اعضاء حزب الدعوة والصدريين والفضيلة الثلث الاخير. فأجبته: لا يمكنني ان أدخل الى أو أروج او أدعم توجهات مبنية على تسييس الدين والمذهب، جرى حوار طويل معه حول مخاطر هذا الامر وحذرته وذكرته بان بيت والده المرحوم السيد محسن الحكيم كان جامعا لكل العراقيين ولم يكن هناك تمييز فلماذا نبدأ نحن هذا الامر، يجب الا نفكر بالمظلومية وعلينا ان نعمل على المسارات الوطنية واعلاء المواطنة، فأجابني المرحوم السيد الحكيم بقوله: ان سماحة السيد السيستاني كان قد ذكر - ونحن نثني على ما قاله - بأنك - والكلام موجه لي - أجدت في رئاسة الوزراء، ولابد ان تستمر".[240]

بعد ذلك دفع السيستاني بكل ثقله للترويج لقائمة الائتلاف ومعتمداً على شبكة وكلاءه الذين بلغ بهم الاستهتار بعقول الناس أن يهددوا من لا ينتخب هذه القائمة المشؤومة بنار جهنم وتحريم زوجته.[241] لم يكتفي السيستاني عند هذا الحد بل أفتى مرة ثانية في انتخابات ديسمبر / كانون الأول بوجوب المشاركة في الانتخابات مع تجنب تشتيت الأصوات وتعريضها للضياع، وهذه إشارة مبطنة لدعمه للقائمة الكبيرة (قائمة الائتلاف العراقي الموحد 555).[242] لقد كان السيستاني يحرص على الاستمرار بوحدة الائتلاف الشيعي حتى أنه في ديسمبر 2006 رفض محاولة لبعض الساسة المعتدلين إنشاء تحالف عابر للطوائف وقال لهم: "لا أوافق على أي تحالف يمزق الائتلاف العراقي الموحد".[243]

لقد كان الهدف الأساس للسيستاني من دعم قائمة الائتلاف هو الاسهام في كتابة دستور يضمن مكاسب تاريخية للمرجعية، حيث زج بوكلائه في لجان كتابة الدستور مثل السيد أحمد الصافي الذي ترأس

---

[239] لندن - رويترز. (2003, December 18). *الحكيم: إيران تستحق تعويضات من العراق*. الشرق الأوسط. article=208244#.YoVJtKhBxqk&https://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800

[240] علاوي, ا. ه. ح. (2021). *بين النيران_محطات في مسيرة اياد علاوي* (الطبعة الثانية). دار المدى. ص. 369.

[241] غريب, م. م. (2005, February 10). *لماذا الخوف من فصل الدولة عن الدين وفصل الدين عن الدولة ..؟*. الحوار المتمدن. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=31425

[242] مكتب السيد السيستاني .(2005, December 9) .إستفتاء حول الإنتخابات العراقية - الأرشيف. موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله). https://web.archive.org/web/20230514014959/https://www.sistani.org/arabic/archive/288/

[243] Munson, P. J. (2023). *Iraq in Transition: The Legacy of Dictatorship and the Prospects for Democracy* [Kindle Android version], Location 3109. Retrieved from Amazon.com

اللجنة الفرعية الأولى المعنية بالمبادئ الأساسية.[244] أبرز المكاسب التي حققها السيستاني في الدستور تمثلت في استقلالية الأوقاف والعتبات والتي مهدت لتشريع قوانين اشترطت موافقة المرجع الأعلى (السيستاني حالياً) في تعيين مدير ديوان الوقف الشيعي وأمناء العتبات. كذلك وضع الإسلام كمصدر أساس للتشريع مع عدم جواز سن قانون يتعارض من ثوابت أحكام الاسلام (أي يتعارض مع فتاوى المرجع[245]). كما زج الدستور بخبراء في الفقه الاسلامي في المحكمة الاتحادية وقد حاول السيستاني أن يفرض فيتو لهؤلاء الخبراء في قانون المحكمة الاتحادية لكن لم ينجح.[246] وبعد أن ضمنت القوى التي كتبت الدستور (السيستاني والاكراد ووكلاء إيران) مكاسبها عمدت الى إقفال إمكانية التعديل عبر وضع شروط معقدة للتعديل فأصبح دستور العراق الدائم جامداً من الناحية العملية.

يصف الخبير في القانون الدستوري الدكتور رعد ناجي الجدة الدستور العراقي بالكارثة،[247] وذلك لكونه دستور يتعامل مع العراقيين على أساس طوائفهم وليس على أساس المواطنة، فهو دستور يفرق العراقيين بدلاً من أن يوحدهم، وأبرز مؤشر على فشله هو أنه لم يمضي على إمضاءه بضعة أسابيع حتى اندلع الاقتتال الطائفي. تجدر الإشارة أيضاً الى أن هذا الدستور لم يكن ليمضي لولا فتوى السيد السيستاني بوجوب التصويت له بنعم.[248]

التبعات

كان حزب البعث هو الحزب الوحيد في العراق حيث قام بتصفية الساحة السياسية من أي أحزاب أو معارضين. وبالرغم من أن اجتثاث البعث قد أزال عقبة كبيرة من أمام سياسيو المنفى، إلا انهم لم يكتفوا بذلك، خصوصاً وأنهم كانوا بدون قاعدة شعبية وكان العراقيون ساخطين عنهم نتيجة دعمهم للحصار ولعقوبات الأمم المتحدة على العراق، فمثلاً كان التلفزيون العراقي الرسمي يعرض تصريحات لأحمد الجلبي وهو يجلس مستريحاً في شقته وسط لندن، وهو يطالب الولايات المتحدة والأمم المتحدة بضرورة استمرار العقوبات وإجراءات الحصار، بينما العراقيون كانوا يتضورون جوعاً ويبحثون عن الحليب

---

[244] الشكرجي, ض .(2014) .*ربع قرن من عمري مع الاسلام السياسي - الجزء الثاني* (الطبعة الاولى). دار الحدث. ص. 191-193؛ الشكرجي, ض .(2016, April 25). ربع قرن من عمري مع الإسلام السياسي 74. الحوار المتمدن. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=514645

[245] الشكرجي, ض. (2016, September 19). *مَن أسّس دولة الطائفية والمحاصصة والفساد؟*. الحوار المتمدن. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=531875

[246] راجع: Al-Hilli, Dr Yousif . Ayatollah Al-Sistani in Post-2013 Iraq (p. 141). Kindle Edition; العتبة الحسينية المقدسة. (2014, July 31). *السيد الصافي : يدعو مجلس النواب الإسراع بإقرار قانوني الموازنة والمحكمة الاتحادية ويحذر القيادات السياسية من خطورة الوضع الراهن* https://web.archive.org/web/20231208113220/https://imamhussain.org/1736 .

[247] راجع: الجدة, ر. ن .(2023). *الكارثة الدستورية - دراسة في الشؤون الدستورية العراقية*. دار المناهج للنشر والتوزيع.

[248] MEMRI. (2005, October 14). Ayatollah Sistani’s Representative Abd Al-Mahdi Karbalaai in a Friday Sermon in Karbalaa, Iraq: Sistani Calls on Iraqis to Vote “Yes” on Constitution and Amend Problematic Articles Later. *Middle East Media Research Institute*. https://www.memri.org/tv/ayatollah-sistanis-representative-abd-al-mahdi-karbalaai-friday-sermon-karbalaa-iraq-sistani

لأطفالهم.[249] لذا اعتمد سياسيو المنفى استراتيجية تهدف للتخلص من جميع المنافسين المحتملين لهم في حال اجراء انتخابات ولم يكتفوا باجتثاث البعث وحل الجيش. لذا بمجرد سقوط بغداد بدأوا باستخدام الجنود الأمريكان في مداهمة منازل المواطنين في ساعات ما بعد منتصف الليل لاعتقال البعثيين، المعلمين، القضاة وكبار الموظفين.[250]

لقد كان قرار الاجتثاث الذي وقعه بريمر يستهدف عدد يتراوح بين 35 ألف الى 50 ألف، لكن هيئة اجتثاث البعث التي كان يرأسها أحمد الجلبي عملت على اجتثاث مئة ألف.[251] وقد استمرت الهيئة باستهداف المنافسين فمثلاً في انتخابات 2010 قامت هيئة اجتثاث البعث باستبعاد 511 مرشح معظمهم من عراقيو الداخل.[252] لقد أدى قرار الاجتثاث الى شلل في الدولة العراقية لكون الكثير من الكفاءات والخبرات كانوا منتمين لحزب البعث خصوصاً في المستويات الأربعة الأولى من الحزب وفي غالب الأحيان كان انتماءهم بالإكراه.

أما قرار حل الجيش فقد شمل 385 ألف عضو في القوات المسلحة وعند إضافة بقية المؤسسات الأمنية فسيكون المجموع 720 ألف، إذا أخذنا بنظر الاعتبار متوسط عدد أفراد العائلة البالغ ستة أشخاص فسيكون العدد الكلي للمتأثرين بهذا القرار يتجاوز 4 مليون وبما يعادل 17% من مجموع سكان العراق.[253] فبقرار واحد خلق الأمريكان 4 مليون عدو لهم، بالإضافة إلى تفويت فرصة استخدامهم في بسط الأمن وحماية الحدود العراقية من إيران. وهذا ما خلق فجوة أمنية سمحت باستفحال المليشيات ودخول تنظيم القاعدة تحت ذريعة مقاومة الأمريكان.

في لقاء جرى بين زلماي خليل زاد ومحمد جواد ظريف قبل بدء الحرب، جرى الحديث عن الإرهاب وعندها طالب ظريف من الأمريكان تسليم قيادة مجاهدي خلق الى إيران بعد انتهاء الحرب، فأجابه زلماي بأن الامريكان سوف ينتزعون أسلحتهم لكن لن يسلموهم الى إيران. ثم أثار زلماي موضوع تواجد قادة تنظيم القاعدة الإرهابي في إيران بضمنهم نجل أسامة بن لادن، حينها لم يعطي ظريف إجابة واضحة لكن لمح بإمكانية استبدال قادة مجاهدي خلق بقادة القاعدة.[254] على رأس قادة تنظيم القاعدة الذين تحتضنهم إيران كان أبو مصعب الزرقاوي وكان لاجئاً في إيران لمدة 14 شهر ثم أرسلته إيران هدية للشعب العراقي

[249] الباجه جي, ع .(2022, January 9). عدنان الباجه جي.. رجل بين قرنين - الحلقة 26) م. فياض In .[Interview] (Interviewer ,*روudاو* . https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/iraq/0901202210

[250] Lindauer, S. (2010). *Extreme prejudice: The terrifying story of the patriot act and the cover ups of 9/11 and iraq : The ultimate conspiracy to silence truth*. CreateSpace. [ebook version], p. 226.

[251] Ferguson, C. (2008). *No end in sight: Iraq's descent into chaos*. Hachette UK, p. 171.

[252] Lindauer, S. (2010). *Extreme prejudice: The terrifying story of the patriot act and the cover ups of 9/11 and iraq : The ultimate conspiracy to silence truth*. CreateSpace. [ebook version], p. 226.

[253] Caldwell, D. (2011). *Vortex of conflict: U.S. policy toward Afghanistan, Pakistan, and Iraq*. Stanford University Press, p. 179.

[254] Khalilzad, Z. (2016). *The Envoy: From Kabul to the White House, my journey through a turbulent world*. St. Martin's Press [ebook version], p. 216.

في منتصف عام 2002. [255] ولم تنقطع علاقة الزرقاوي بإيران فمثلاً عندما قامت إحدى فصائل المقاومة (تسمى بـ الجيش الإسلامي العراقي) في عام 2004 بخطف القائم بأعمال السفارة الإيرانية، كان الوسيط لإطلاق سراحه هو الزرقاوي.[256]

يذكر السياسي فائق الشيخ علي ما يأتي بخصوص أرسال إيران القاعدة للعراق: "حصلت مقابلة لي مع نائب رئيس الجمهورية وهو السيد محمد علي ابطحي في اواخر 2003 (تحديدا في الشهر العاشر)، سألته: لماذا تدخلون القاعدة الى العراق. فأجابني وقال: نحن كحكومة ضد هذا العمل ولكن القرار ليس منا وإنما من جهة أعلى. يقصد بأنه هو ورئيس الجمهورية محمد خاتمي ليس مع ادخال القاعدة الى العراق وإنما القرار بيد السيد الخامنئي الذي يوعز للحرس الثوري الايراني الى العراق. فقلت له: ولكن القاعدة تقتل العراقيين، أنتم تقولون إننا شيعة والذين يذبحون في العراق الآن شيعة فيكف؟ فسكت محمد علي ابطحي واشار بيده الى الأعلى، أي بما معناه ان القرار ليس بيدنا فلا تعتب علينا نحن الحكومة وانما اعتب على السيد الخامنئي".[257]

قُبيل أول انتخابات في العراق حذر السياسي غسان العطية من إن انتصار القائمة الشيعية (يقصد قائمة الائتلاف العراقي الموحد ذات التسلسل 169) هو ضمان لحصول الحرب الأهلية.[258] وقد حصل ما كان يخشاه العطية، إذ استلم باقر جبر صولاغ وزارة الداخلية وكان يكنى بوزير الحرب الأهلية، وأول شيء فعله هو أدخال مجاميع مليشيا منظمة بدر الى وزارة الداخلية لتشكل فيما عرف لاحقاً بفرق الموت التي كانت تقتل وتعتقل وتعذب السنة، في الوقت الذي كانت فيه القاعدة تستهدف الشيعة ليبدأ الاقتتال الطائفي الذي وصل ذروته عند تفجير المراقد المقدسة في سامراء.

---

[255] Griffin, M. (2016). Islamic state: Rewriting history. Pluto Press (UK), p. 10.

[256] Fishman, B. H. (2016). *The Master Plan: ISIS, al-Qaeda, and the Jihadi Strategy for Final Victory*. Yale University Press, [ebook version], p. 67; الذاكرة السياسية | سر توسط أبو مصعب الزرقاوي لدى المقاومة العراقية من أجل إيران (ط. بركة, Interviewer) [Interview]. In *قناة العربية*. (August 26 ,2022). م. الخربيط, https://www.alarabiya.net/programs/politic-memory/2022/08/26/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%B3%D8%B1-%D8%AA%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A3%D8%A8%D9%88%D9%85%D8%B5%D8%B9%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D9%84%D8%AF%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%AC%D9%84-%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86

[257] الشيخ علي, ف. (2021, February 26). السطر الأوسط - الموسم 1: الحلقة 33 - فائق الشيخ علي - الجزء الخامس) م. الروقي, Interviewer) [Interview]. In *Shahid.net*. https://shahid.mbc.net/ar/shows/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%85-1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%84%D9%82%D8%A9-33/episode-871805

[258] Nordland, R. (2005, January 30). Free to be angry. *Newsweek*. https://www.newsweek.com/free-be-angry-116631

هل كان الخوئي قادراً على قلب المعادلة؟

لقد كان السيد عبد المجيد الخوئي يعتزم دعوة العراقيين لطي صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة مبنية على مبدأ " عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ" وذلك عبر إجراء مصالحة مع البعثيين، والذريعة التي استخدمت لقتله كانت حمايته لحيدر الكليدار الذي كان بعثياً وكان الخوئي يريد إرجاعه الى عمله السابق. بالتالي فأن الخوئي سيكون أول المعارضين لخطة اجتثاث البعث. أما يخص حل الجيش فأن من بين مرافقي الخوئي كانوا ضباط وجنود في الجيش السابق، بل أكثر من ذلك حاول الخوئي قبيل الحرب الاتصال بالرائد صباح الحمداني وهو ضابط متقاعد كان يعمل في مديرية الآمن العامة ليكون ضمن فريقه الذاهب للنجف لكن لم يحصل ذلك لكون الحمداني كان في سوريا حنيها مع مشروع آخر للفريق نزار الخزرجي. لقد كان الخوئي ينتسب الى الخط الاسلامي المعتدل وكان دائم النشاط في المشاركة بمؤتمرات التقريب بين المذاهب الاسلامية وكان يعتزم فتح معاهد دينية لبقية المذاهب في مدينة النجف. ولذا فأن الخوئي سيكون بالمواجهة أمام أي مشروع طائفي في العراق.

لكن كيف سيستطيع الخوئي منع الانزلاق نحو الخطوات الثلاث الكارثية (اجتثاث البعث، حل الجيش والطائفية)؟ لقد اعتمدت القوى التي دفعت باتجاه هذه الخطوات على استخدام ورقة السيستاني كرافعة *Leverage*، أي قاموا باستغلال تأييد السيستاني لتعظيم تأثيرهم على الأمريكان الذين استجابوا لهم ولم يكن الامريكان مستعدين للتضحية بالسيستاني الذي أفتى لأتباعه بالتعاون مع الأمريكان، فلولا السيستاني لما مررت هذه الخطوات.

لقد كان أهم أهداف الخوئي تأسيس ما سماه "المجلس الشيعي العراقي" والهدف من المجلس هو فرض سيطرة واشراف على مرجعية النجف، لقد كان الخوئي يمتلك القدرة على فرض سطوته على مرجعية السيستاني فهو الذي استحصل فتوى السيستاني التي دعت للتعاون مع الأمريكان وفي اليوم التالي عندما لم يجد الخوئي السيستاني في منزله هدد نجله (محمد رضا) بإمكانية استبدال والده إذا لم يستجب له. لقد كان الخوئي قادراً على فرض قيد على السيستاني يمنع جموحه نحو مشاريع دمرت العراق ويمنع استخدامه من قبل إيران لتمرير مشاريعها. فقد جاء الخوئي للنجف محاولاً إعادة بناء قاعدته الشعبية وقوة تأثيره في حوزة النجف ومنع استفحال مرجعية السيستاني بشكل يخرج عن سيطرته.

فيما يخص التأثير المحتمل للخوئي على الساحة السياسية فأنه لم يخطط للمشاركة السياسية لكن لو نجح بمنع حل الجيش واجتثاث البعث، فأن ذلك سوف يخلق ظروف أمنية مواتية تسمح ببروز قيادات وطنية من داخل المجتمع العراقي وتسمح ببروز الكفاءات الاكاديمية من الجامعات العراقية لتأخذ دورها بدلاً من تعرضها لعمليات الخطف والاغتيال وهدر الدماء. أما بالنسبة للمكاسب التي كان من الممكن أن يحصل

عليها الخوئي، فمن المرجح حصوله (هو ومؤسسة الخوئي الخيرية التي يرأسها) على دور مهم يثبت في الدستور أو القوانين في الاشراف على المرجعية والعتبات المقدسة ضمن إطار المجلس الشيعي العراقي الذي خطط له.

البعض قد يعترض قائلاً بأن المجلس الشيعي العراقي سيكون هو الآخر مؤسسة طائفية كما توحي تسميته. إلا ان عبد المجيد الخوئي أكد بأن هذا المجلس لن يمارس عملاً سياسياً أو حزبياً وسيقتصر عمله بما يخص الحوزة والعتبات.[259] ويرى كاتب السطور وجود مؤسسة رسمية واضحة في مهامها وواجباتها ولا تتدخل بالسياسة أفضل بكثير من اللارسمية[260] *Informality* التي أعتمدها السيستاني كأساس في عمل مرجعيته ومن خلالها يحرك خيوط العملية السياسية خلف الكواليس وتجعل منه صاحب حق الفيتو في اختيار رئيس الوزراء.

سأختم هذا الكتاب بما ذكرته في الفصل الأول، حينما سُئل الخوئي من قبل عائلته عن سبب تحمله المخاطرة في الذهاب المُبكر الى العراق، أجابهم "يجب أن أذهب لأن مخاطر عدم الذهاب أكبر".[261]

[259] فياض, م. (2002, December 1). *شيعة العراق يبحثون في لندن تأسيس مجلس لهم*. الشرق الاوسط. https://archive.aawsat.com/details.asp?section=4&issueno=8769&article=139099&feature=#.Y_mQiXZBxqk

[260] راجع: Al-Hilli, Dr Yousif . Ayatollah Al-Sistani in Post-2013 Iraq. Kindle Edition.

[261] Ghattas, K. (2020). *Black wave: Saudi arabia, iran, and the forty-year rivalry that unraveled culture, religion, and collective memory in the middle east*. Henry Holt and Company [eBook version], p. 290.